الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة والثلاثون
جمادى الأولى-جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ
كانون الأول ٢٠٢٣-كانون الثاني ٢٠٢٤م

العددين
٤٤٨
٤٤٩

كلمة الوعي

عملية (طوفان الأقصى): مشروع قيام دولة (إسرائيل) هو مشروع غربي فاشل منذ أول قيامه

وإزالة دولة (إسرائيل) سيكون بإقامة دولة الخلافة التي تقاتل يهود فتقتلهم

ثوابت شرعية في التعامل مع قضية فلسطين
الاستاذ احمد المحمود
ص ١٠

أيها الضباط في الجيوش:
ألم يكن لكم عبرة في أبطال غزة الذين سبقوكم إلى مقارعة كيان يهود وأثخنوا فيه وقذفوا فيه الرعب... فماذا تنتظرون؟!
(هذه خطبة جمعة التي ألقاها الأستاذ أحمد القصص في يوم الاعتصام التضامني مع أهلنا في غزة)
ص ١٦

الإسلام يرفض الدولة القومية ويوحّد الأمة الإسلامية في دولة خلافة واحدة قوية
مصعب عمير
ص ٣٥

الجيوش في العالم الإسلامي هي جيوشنا، قد سلبت قيادتها منا، وفرضٌ علينا أن نستردّها
الدكتور محمد إبراهيم رئيس المكتب الإعلامي حزب التحرير-ولاية لبنان
ص ٣١

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: عملية (طوفان الأقصى): مشروع قيام دولة (إسرائيل) هو مشروع غربي فاشل منذ أول قيامه وإزالة دولة (إسرائيل) سيكون بإقامة دولة الخلافة التي تقاتل يهود فتقتلهم ٣
• ثوابت شرعية في التعامل مع قضية فلسطين ١٠
• أيها الضباط في الجيوش: ألم يكن لكم عبرة في أبطال غزة الذين سبقوكم إلى مقارعة كيان يهود وأثخنوا فيه وقذفوا فيه الرعب... فماذا تنتظرون؟!
(هذه خطبة جمعة التي ألقاها الأستاذ أحمد القصص في يوم الاعتصام التضامني مع أهلنا في غزة) ١٦
• اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية، و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (٤) ٢٤
• الجيوش في العالم الإسلامي هي جيوشنا، قد سلبت قيادتها منا، وفرضٌ علينا أن نستردَّها ٣١
• الإسلام يرفض الدولة القومية ويوحّد الأمة الإسلامية في دولة خلافة واحدة قوية ٣٥
• مشروع طريق الحرير الجديد (الأمريكي): (إسرائيل) هي من أكبر المستفيدين منه، ويسرِّع وتيرة التطبيع ما بين الكيان الصهيوني ودول الخليج. ٤١
• أسلحة الدمار الشامل من وجهتي نظر الغرب والإسلام ٤٧
• أخبار المسلمين في العالم ٥١
• صفات لازمة لليهود لا تنفك عنهم بشهادة الله عليهم ٥٦
• القرآن الكريم: تفسير سورة البروج ٥٨
• رياض الجنة: اليهود: عداء مستمر للإسلام ولنبيِّه ﷺ ولأمته إلى يوم القيامة ٦١
• كلمة أخيرة: حكام الغرب وحكام العرب حكمهم واحد بخلاف الشعوب ٦٨
• غلاف أخير: دروز (إسرائيل) في مقدمة صفوف الجيش في الحرب على غزة ٦٩

العددين
٤٤٨
٤٤٩
السنة الثامنة والثلاثون
جمادى الأولى- جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ
كانون الأول٢٠٢٣م-كانون الثاني ٢٠٢٣م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

عملية (طوفان الأقصى): مشروع قيام دولة (إسرائيل) هو مشروع غربي فاشل منذ أول قيامه وإزالة دولة (إسرائيل) سيكون بإقامة دولة الخلافة التي تقاتل يهود فتقتلهم

صباح السبت من السابع من تشرين الأول/أوكتوبر ٢٠٢٣م، شن مجاهدو عز الدين القسام هجومًا على ما يعرف بـ (غلاف غزة)، في عملية عسكرية سمَّوها (طوفان الأقصى)، وكان الهدف منها أخذ أسرى يهود لاستبدالهم بأسرى المسلمين القابعين في السجون (الإسرائيلية) في أسوأ الأوضاع الحياتية؛ ولكن الذي حدث فاق توقعات الجميع بمن فيهم المهاجِمين أنفسهم. فقد فاجأهم جبن اليهود، وخاصة قواتهم العسكرية والأمنية؛ إذ تركوا سلاحهم وهربوا كالحمر المستنفرة التي فرَّت من قسورة، وبدا معها أن لا ساحات قتال قد فتحت، ولا دماء شهداء تذكر قد أهريقت؛ وإنما لجأ، منذ اللحظات الأولى، كل من المدنيين والعسكريين إلى مخابئهم ينتظرون أن تنتهي رشقات آلاف الصواريخ التي بدأ الهجوم بها؛ وهكذا تغيَّر واقع المعركة من معركة تهدف إلى تحرير أسرى إلى معركة تشبه حربًا تهدد وجود كيان يهود بأسره لشدة جبنهم؛ وهذا ما جعل الهلع يسيطر على يهود، ويشعرهم بعدم الاطمئنان والاستقرار في فلسطين، وجعل مقولة نبوءة زوال (إسرائيل) تنبعث في الداخل اليهودي، وبالتالي ينتشر الحديث عن القيام بهجرة عكسية خارج البلاد مستفيدين من جنسياتهم المزدوجة... وهذا إن دل فإنما يدل على أن مشروع قيام دولة (إسرائيل) هو مشروع فاشل منذ أول قيامه، وعلى أن يهود هم أسرع من ينهزمون إذا ما توافرت للمسلمين معارك حقيقية يخوضونها ضدهم، وعلى أن سلاحهم سيكون أسهل ما يمكن وقوعه غنيمة في أيدي المسلمين، وعلى أنهم سيتسابقون إلى ترك فلسطين واللجوء إلى عالم الشتات؛ حيث موطنهم الأصلي... فهم ليسوا أهل قتال، ولا أهلًا لأن تقوم لهم دولة، وإنما الوضع المثالي لهم أن يبقوا مشتَّتين في الأرض كما أراد الله لهم. وهم أينما كانوا، وكيفما كانوا، في دولة أم في الشتات، قوم بهت وأهل سوء، يضيق ويضوج العالم كله بتصرفاتهم.

قضية فلسطين قضية أمة إسلامية بامتياز، وقضية صراع ديني مع يهود وحضاري مع الغرب:

لقد أرسلت هذه العملية رسالة إلى العالم تؤكد أن قضية فلسطين هي قضية أمة إسلامية بامتياز، وأنها قضية صراع ديني مع يهود، وصراع حضاري مع الغرب؛ لذلك هي تتقدم على غيرها من القضايا المصيرية عند المسلمين، وأن كل ما تم الحديث عنه من حل الدولة الواحدة أو الدولتين أو صفقة القرن وتطبيع الحكام معها، وغيرها من المؤامرات التي لم تنفك عليها... إنما هي اتفاقات حكام خونة لا اتفاقات شعوب.

إن هذه العملية جعلت القضية الفلسطينية تتصدَّر مشهد السياسة الدولية، وتتقدم بأهميتها

على الحرب الأوكرانية؛ إذ جعلت المصالح الأمريكية والغربية كلها تهتز في المنطقة، وجعلت بايدن يأتي من الأيام الأولى ليطمئن نفوس يهود التي اهتزَّت وليقدم الدعم المفتوح لهم، وجعلت وزير خارجيته يلازم المنطقة متنقلًا بين العملاء من الحكام مذكرًا اليهود بيهوديته ليزيد في اطمئنانهم، ومبرِّرًا لهم جرائمهم التي يرتكبونها بحق العزل من المسلمين بأنه يحق لهم أن يدافعوا عن أنفسهم فيما يقومون به من جرائم موصوفة يندى لها الجبين حيث يُقتل المدنيون من المسلمين أطفالًا ونساء ورجالًا مستضعفين لم ينقموا منهم إلا أن يقولوا ربنا الله، وتُهدَّم بيوتهم، ويُقضى على كل معالم الحياة في غزة... وضابطًا لسير ما يحدث في المنطقة حتى لا يخرج شيء منها عن السيطرة. وهم لشدة خوفهم من مجهول لا يعرفونه قد استقدموا أقوى سلاحهم إلى المنطقة؛ لأن ما حدث فاق تصورهم وتصور الحكام العملاء في المنطقة، وحتى لا يتطوَّر إلى أمور غير محسوبة... وهذا يشير إلى قوة قضية فلسطين في نفوس المسلمين، والتي تتجمع فيها معاني وحدة الأمة على الله، ووحدة الأمة في عدائها ليهود، ووحدة الأمة في عدائها للغرب الذي زرع هذا الكيان وحمى كل جرائمه، ووحدة الأمة في توجهها نحو العيش في رحاب الإسلام وضمن دولة إسلامية واحدة... إن زرع كيان يهود في فلسطين كان من أجل منع توحد المسلمين، وها هو قد تحوَّل اليوم لأن يكون من أهم عوامل وحدتها... نعم، إن أمريكا ومعها الغرب، ومعهم صنيعتهم (إسرائيل) في ورطة استراتيجة معقدة لا يمكن فصل خيوطها عن بعضها... من هذا الجانب يجب النظر إلى عملية (طوفان الأقصى) وليس من جانب الخسائر البشرية أو المادية، فنحن أمة نؤمن بأن غرس الدنيا يحصد في الآخرة، وأن المسلم عليه أن يعيش دائمًا في حالة صراع مع الكفر، وأن يحتسب الأجر عند المصيبة من الله، وأن قتلانا شهداء في الجنة وقتلاهم في النار، وهذا وجدناه في أهل فلسطين أنفسهم، وفي أهل غزة بالذات؛ حيث أعلن ويعلن الجميع أن العداء مع يهود إنما هو عداء في الله، وأنهم يتحمَّلون المصاب مهما بلغ راضين، وأنهم على الحق المبين، وأن قضيتهم هذه تهون عندها النفوس والدور، وأن رضى الله مقدم على كل شيء... وأكثر من ذلك فإنه لشدة طغيان هذا الشعور لديهم وصدق الموقف عليهم، برز إعجاب كبير لدى الكثيرين في الغرب من مثل هذه المواقف، وفي الوقت نفسه لم يبرز موقف مؤثِّر للمخذلين ولا للطاعنين ولا للمثبطين.

مجازر اليهود إجرام وإفلاس محمي غربيًا:

إن ما يرتكبه يهود من مجازر بحق العزل من المسلمين، رجالًا ونساءً وأطفالًا، وتهديم بيوتهم وتهديم كل معالم الحياة في غزة، وعلى مرأى وتأييد من دول الغرب التي تدعي الحرية والسلام والدفاع عن حقوق الإنسان والشعوب، يجعل حضارة الغرب في أسفل سافلين... إن

موقف أمريكا، ومعها موقف دول الغرب الأوروبي (بتأييد جرائم يهود بتصريحاتهم وزياراتهم وإرسال المساعدات إليهم ...) ومعها موقف حكام المسلمين العملاء الخونة (بسكوتهم على هذه الجرائم، وعدم تحريك جيوشهم، ومنعهم لشعوبهم من القتال واجتياز الحدود، وإصرار بعضهم وإعلانه الاستمرار في سياسته التطبيعية مع يهود رغم كل جرائمهم...) كان السقوط بعينه، وكان الإفلاس المعلن، إننا نقول للجميع (حكام الغرب وحكام المسلمين): انظروا إلى هذه الأمة وهي تلمُّ أشلاءها وفكروا وتساءلوا: هل يمكن لهكذا أمة أن تهزم؟! لقد عرضت النفوس في غزة للقتل بأبشع صوره، وأصبح الجميع مشروع قتل (الأب والأم والولد والكبير والصغير والرجل والمرأة) ولم يبقَ أحد منهم خارج هذه المعادلة، وأصبحت البيوت والمستشفيات وكل مرافق العيش مشروع قصف وتدمير على رؤوس ساكنيها واللاجئين إليها... بقصد كسر إرادة أهل غزة ومن ورائهم أهل فلسطين، ومن ورائهم المسلمين كل المسلمين... فهل وجد من هؤلاء من يرفع الراية البيضاء ويستسلم ويرضخ ليهود؟... إن موضوع كسر الإرادة هذا هو مطلب يهود ومطلب دول الغرب الكافر ومطلب حكام المسلمين؛ لذلك هي تسمح به وتسكت عليه؛ ولكن العكس هو الذي ظهر: لقد ظهر أن الأمة هي أمة واحدة في مصابها، وفي توجهها، وفي لحمتها، وفي زيادة نقمتها على يهود ومن أيدهم ووالاهم وهاودهم وأعانهم... وفي زيادة وعيها على دينها واعتباره المخلِّص لها بإقامة دولة إسلامية ترفع فيها راية لا إله إلا الله، وفي زيادة نقمتها على حكامها، وفي زيادة الوعي على أهمية استنفار الجيوش ودعوتها لأن تأخذ دورها في عملية التغيير، وأن تتحول من حامية للأنظمة إلى قاضية عليها، وإلى أن تكون أهل نصرة لدينها...

ويتساءل كل ذي عقل من المسلين وغير المسلمين: هل عند حكام يهود عقول عندما يقومون بمثل هذه المجازر، أم يتصرفون تصرف المجانين الذين فقدوا عقولهم؟ وهل ينقذون بهذه المجازر أنفسَهم من المسلمين أم هم يورِّطون أنفسهم في جعل أنفسهم وأولادهم ضحية هذا الإجرام، ووضعهم في موضع الانتقام منهم في أي وقت قد يفاجئهم، كما فاجأهم (طوفان الأقصى)؟ ألم يروا على مدى هذه العقود من سنوات الاحتلال أن المسلمين لم تلِن لهم قناة، وأنهم يعدُّون أنفسهم ليوم يأخذون فيه الحق، ليوم يكونون فيه ربان سفينة العالم من جديد؟ ألا يعلم يهود اليوم أنهم بهذه المجازر التي يرتكبونها بحق المسلمين سيُقتلون انتقامًا بنفس صورتها هم وأولادهم عندما يمسك المسلمون بالحكم... إن معارك المسلمين الأولى مع يهود (معركة بني قريظة، وبني قينقاع، وبني النضير وخيبر...) ستعود سيرتها الأولى، وسيكشف عن مؤتزركم من جديد، وسيقتل المقاتلون فيكم ولن ترحمكم وصاية أحد... إنها كانت معارك تنتهي بالاستسلام وبدون قتال يذكر والإجلاء وقتل المقاتِلة، وهي ستكون اليوم على مثل ما كانت عليه

بالأمس... وذلك لأن طبيعة الجبن عند يهود لا تنفك عنهم، فهم أهل مكر وخداع ومؤامرات وفساد وإفساد، وليسوا أهل قتال.

حكام المسلمين قرناء سوء للغرب وليهود، ومجازرهم بحق المسلمين لا تختلف عن مجازر يهود:

إن ما نراه اليوم في غزة من إجرام لا يختلف عما قام به حكام سوريا ومعهم حكام روسيا وإيران وتوابعها من قتل لم يوفر صغيرًا ولا كبيرًا من المسلمين، وبكل أنواع التقتيل: بالبراميل المتفجرة، وبارتكاب المذابح، وهتك الأعراض، والقيام باعتقالات وموت تحت التعذيب، ونزوح ولجوء وتشريد مع كل مآسيه... ولا يختلف عما حدث لهم في العراق من إجرام أمريكي فاق التصور بمعونة وتآمر من حكام دول الجوار من تركيا والسعودية وخاصة إيران... ولا يختلف عما حدث في أفغانستان والمجازر التي ارتكبت هناك والتي يشيب لهولها الولدان وبمعونة من دول التحالف والتي منها دول حكامها مسلمون وبالأخص تركيا... ولا يختلف عما يحدث في ميانمار والهند والصين من مجازر وتشريد بحق المسلمين، ووقوف حكام المسلمين مع هذه الدول المجرمة والدفاع عنها في بعض الأحيان... والبعض من هؤلاء الحكام كانوا يُمدُّون أمريكا بالمال في حربها في العراق، وروسيا في حربها في سوريا بالمال والسلاح؛ وخاصة دول الخليج؛ وبالأخص منهم إمارات الشيطان محمد بن زايد وإخوته الأشقياء والذين ينقل أنهم كانوا يشاركون من قبل في الإغارة على المسلمين في غزة وغيرها.

والسؤال الذي يطرح طبيعًيا الآن: لماذا يعادي حكام الغرب ويهود وأمريكا ودول أوروبا وروسيا والهند والصين الشعوب ويرتكبون بحقها المجازر ولا يحاربون حكام هذه الشعوب؟ بل لماذا يقف حكام المسلمين مع حكام هذه الدول ومع (إسرائيل) ضد شعوبهم؟ والجواب الذي لا يخفى على أحد هو أن حكام المسلمين هم أجراء من وراء ستار مهتوك لحكام الغرب، يقفون نفس موقفهم في معاداتهم ومحاربتهم لشعوبهم وليسوا أعداء لهم، أي إنهم ينتمون إلى جبهة واحدة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الشعوب الغربية ليست كحكامها، كما هي الشعوب الإسلامية؛ فلا بد من التمييز في التعامل. فعلى سبيل المثال نرى بايدن وسوناك وماكرون وشولتس أيد كل منهم حكام، (إسرائيل) في جرائمها على المدنيين بشكل تشمئز منه النفوس، وتخرج هؤلاء من بشريتهم، بينما نرى شعوبهم على عكسهم؛ إذ قامت المظاهرات الضخمة تستنكر هذا الإجرام غير المعهود، وضجَّت وسائل التواصل الاجتماعي بالمواقف التي تظهر التأييد القوي لأهل غزة وتهاجم رؤساءها و(إسرائيل)، ونحن ندعو هنا إلى وقوف المسلمين ضد هؤلاء الحكام الغربيين عندما يزورون بلاد المسلمين وندعو إلى التظاهر ضدهم وكشف مواقفهم السابقة، وأن زيارتهم

واستقبالهم من الحكام مرفوض...

وهنا لا بد من التنبيه إلى أن حكام المنطقة هم تابعون في سياساتهم لدول الغرب، وحكام الغرب لا يأتون بهم إلا بعد أن يعرفوا واقعهم من قبل أن يأتوا به، وأنهم بفكرهم غربيو النزعة، وفي تصرفاتهم لا يتورَّعون عن تنفيذ أي أمر يأمرونهم به، ومهما كان فيه من إجرام بحق شعوبهم وقضاياهم. وبالنسبة للمواقف الدولية يأخذون عليهم المواثيق أن يسيروا بسياسة بلادهم بحسب سياسة أسيادهم، وعلى أساسها يسالمون ويعادن، إقليميًّا ودوليًا، وممنوع عليهم أن يخالفوها، ومنها الموقف من قضية فلسطين، والموقف من الحرب على الإرهاب وغيرها من سائر المواقف الدولية.

هذا هو واقع الحكام وعمالتهم لحكام الغرب وموقفهم من قضايا المسلمين بشكل عام. أما بالنسبة لموقفهم مما يحدث اليوم في غزة، فحدث ولا حرج... أولًا جاءت أحداث غزة لتعرِّيَ مواقف التطبيع التي سارت عليها بعض الدول، أو تلك التي تأخر فيها الإعلان عنها؛ والتي تحدثنا الأخبار عن مشاريع اقتصادية مشتركة بدأ التأسيس لها قبل الإعلان كما يحدث مع السعودية وغيرها؛ لذلك فإن مواقف هؤلاء الحكام وقعت بالحرج، وهي تريد من (إسرائيل) أن تحسم الوضع عسكريًّا بشكل سريع لمصلحتها حتى يستطيعوا الاستمرار بالسير في مخطط الاستسلام للمشروع الأمريكي، مع الحرص على القضاء على القوة العسكرية في غزة ليتم الانتقال بعدها حقيقة إلى حالة السلام الدائم. ولا نعجب قطعًا من مواقف الخسة من حكام الإمارات، فقد ذكرت (عربي٢١) بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٠٩م، أي بعد يومين من بدء هجوم (طوفان الأقصى): (أعربت الإمارات عن دعمها لإسرائيل في الحرب التي تشنها على قطاع غزة، في مواجهة المقاومة الفلسطينية التي أطلقت عملية «طوفان الأقصى» ضد الاحتلال. واتصل وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، بزعيم المعارضة الإسرائيلي يائير لابيد، وأعرب له عن تضامنه مع إسرائيل في هذا المواجهة. وقال لابيد في تغريدة على حسابه: «شكرته على دعمه لنا")؛ ولكن بالرغم من كل ما يحدث للمسلمين من قتل وإجرام في كل بقاع العالم، وبالرغم من مشاركة الحكام لهم في كل جرائمهم؛ فإننا نرى أن المسلمين يزدادون ثقة بدينهم، ويزدادون تمسُّكًا به وإصرارًا على اعتباره أنه المخلِّص لهم.

إن الصراع مع يهود، هو جزء من الصراع مع الغرب الذي هو صراع حضاري على الأفكار والمفاهيم والقيم... وأمريكا تريد أن تحقق بالحروب العسكرية وبالقوة والقهر انتصارها على حضارة الإسلام، وهذا خطأ فادح في الحساب؛ لأن الصراع العسكري يختلف واقعه عن الصراع الحضاري. والعالم اليوم على موعد مع سقوط الحضارة الغربية بكل ما تحمله من أضاليل ودعاوى فارغة من الدعوة إلى حقوق الإنسان ونشر السلام وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ومن دعوات

كاذبة إلى التنمية المستدامة للدول والشعوب، ومن تكبيل الشعوب والدول بالقروض الربوية الخارجية، بالإضافة إلى إشعال الحروب بين الدول وإدارتها لمصلحتها؛ وهذا ما أفقر الشعوب ومنع التقدم والتنمية في بلادها... إن العالم اليوم على موعد مع عودة الإسلام كحضارة عالمية ينتظرها المسلمون وشعوب العالم لكي تخلصهم وتهديهم سواء السبيل... هذا ما يدركه الغرب ويخاف منه ويعمل على منعه، وهذا هو سبب وقوفه الدائم ضد المسلمين ودينهم في كافة المواقف الدولية... والصراع اليوم على أشده، وما يحدث في غزة اليوم إن هو إلا أحد مظاهره. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ [الفتح: ٢٨].

الأمة الإسلامية تحتاج إلى طوفان الجيوش الذي يقضي على حكامها:

إن الجيوش هم من أبناء الأمة، ومن أصحاب القوة فيها. وهم من جنسها يتألمون لألمها ويفرحون لفرحها، وهؤلاء يعرف الغرب وعملاؤه من الحكام ما مدى خطورتهم عليهم؛ لذلك يقبضون على هذا السلك بقوة، ويختارون قيادته بشكل مدروس جدًا؛ لكي يضمنوا بقاء الحكم تحت أيديهم ويأمنوا من أي عمل تغييري في البلد؛ ولكن هؤلاء الضباط يوجد من بينهم من يحب الإسلام، وإذا وصل إليه من يذكره بالله وبأوضاع الأمة وحق الله عليه في التغيير فيمكن أن يستجيب... والرسول ﷺ قد اتصل في مكة بأهل القوة من أمثال هؤلاء وهو يعمل لإقامة الدولة الإسلامية، فصدوه ورد عليه بعضهم بأقبح الردود كما حدث له في الطائف؛ ولكنه صبر على ذلك واستمر به ووصلت محاولاته إلى حوالى الخمس عشرة محاولة، إلى أن استجاب له زعماء من أهل المدينة، وباستجابتهم هذه أقيمت دولة الإسلام الأولى، وتغير وجه التاريخ... واليوم نحن نقوم بمثل ما قام به الرسول ﷺ من طلب النصرة من أهل القوة من أهل الإيمان، راجين من الله أن يهيئ لنا ما هيأه لرسوله ﷺ ولرسول رسوله مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهذا ما ينتظره المسلمون اليوم من الجيوش بفارغ الصبر لتنفرج أوضاعهم... إنه العمل الوحيد المتبقي لإقامة دولة الإسلام.

وإنا لنسأل أهل القوة من المسلمين: أليس للإسلام حق عليكم في التغيير؟ أترضون أن تحموا الحكام ومصالحهم ونفوذ دول الكفر التي يتبع لها هؤلاء الحكام، ولا تحموا دينكم وأمتكم؟ إنكم كأهل قوة لا خيار لكم: إما أن تنصروا أهل الجور العمالة والنذالة من حكامكم، وإما أن تنصروا دينكم وأهاليكم، وأنتم ترون ما يحدث لهم في كل مكان، وآخرها وليس أخيرها غزة.

إن الأمة عندما تثور على حكامها فلأنكم لم تقوموا أنتم بما أوجبه الله عليكم من العمل مع

القائمين على إقامة الدين، وإن الفصائل المسلحة التي تتشكل لمواجهة الحكام ولتقوم بعملية تغييرهم إنما يقومون بما قصرتم به، فأنتم الأصل في التغيير، ولتأخذوا دوركم فالله قد أوجب عليكم أن يكون منكم من ينصر الدين... واليوم انظروا إلى ما يحدث في غزة، فهل يمكن أن يضع حدًّا ليهود غير أهل القوة من الجيوش؟!. وأنتم، من الذي يمنعكم من القيام بذلك، أليس الحكام أنفسهم هم من يمنعونكم ويمنعون الأمة من الجهاد؟ ألا يستخدمونكم لمنع من يريد أن يجاهد يهود من الاقتراب من الحدود؟!. لقد وصل حال الأمة أنها ترى أنكم الوحيدون الذين يمكنهم أن يخلصوها من هذا الكرب العظيم، وهذا فرض الله عليكم، تأثمون إن تركتموه، وأي إثم. وتؤجرون عليه الأجر الكبير إن قمتم به محتسبين الأجر عند الله، وأجره هذا لا يكون إلا لأمثالكم، فأنتم الذين وعد الله بكم بإظهار الدين، ولأمثالكم يهتز عرش الرحمن عند موتكم إظهارًا لقيمتكم عند ربكم. إن لله عليكم حقًّا فلا تضيعوه، ولا تضيعوا الأمة بسكوتكم أو بقعودكم، إن الأمة تنتظر أن يقيِّض الله لها منكم كأمثال سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة وأسيد بن الحضير الذي آووا الرسول ودعوته وأقاموا معه دولته. وإننا نذكركم بما سبق لنا وأن دعوناكم إليه من قبل فنقول:

أيها المخلصون في الجيوش: إنكم جزء من أمَّة حيَّة نابضة بالحياة تتنفس بإسلامها وتتعلق بكل ما فيه، وأنتم ترون ما يحيق بها من سوء وما يلحقها من هيمنة على الموارد ونهب للثروات واستعباد للشعوب، وأنتم جزء من هذا كله يلحقكم ما يحيق بأمتكم، وأنتم جزء من نظام أو حراس نظام يفرط في حقوقهم ويبيعهم وبلادهم بثمن بخس في سوق نخاسة الغرب، فإلى متى صمتكم؟! وإلى متى تقفون موقفًا تسألون عنه أمام ربكم يوم تلقونه وقد خذلتم أمة تتطلع إليكم وتستصرخكم وتأمل في نصرتكم؟! ألا فلتعلموا أن كل ما يجمع في هذه الدنيا وكل ما فيها إلى زوال، وستلقون ربكم بلا أموال ورتب ولا مناصب ولا مميزات، وإن ما يمنحكم النظام منها ومن متاع الدنيا سيكون وبالًا عليكم وستطوقون به يوم القيامة، فليكن همكم همّ أمتكم، ولتكن غايتكم نصرة دينكم؛ بالانحياز للأمة لها ونصرة قضيتها وإقامة الدولة التي تطبِّق دينها فتنهي عقود الذل والمهانة والاستعباد، وتعيد للناس الكرامة المسلوبة من جديد في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة... اللهم عجِّل لنا بها واجعلنا من جنودها وشهودها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ثوابت شرعية في التعامل مع قضية فلسطين

إن التعامل مع قضية فلسطين، وما يجري من حرب (إسرائيل) على غزة وما ترتكبه من إجرام منذ قيامها إلى يوم القضاء عليها يجب أن تكون نظرة المسلمين، من أقصاهم إلى أدناهم، إليه واحدة موحَّدة على دين ربها. والخيرية التي وجدت في الأمة تجاه ما يحدث يجعلنا نؤكد على الثوابت الشرعية لتكون على بصيرة منها؛ فلا يؤثر فيها إرجاف المرجفين ولا تثبيط المثبطين.

ومن هذه الثوابت:

١- إن قضية فلسطين قضية إسلامية وهي أم قضايا المسلمين: لقد ذكر الله سبحانه وتعالى المسجد الأقصى (أولى القبلتين، وأحد البيوت الثلاثة المقدسة التي تُشد الرحال إليها) وبارك ما حوله من أرض، وهي أرض الشام ومنها فلسطين، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] وقال سبحانه عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنبياء: ٧١]. قال الحسن: إن الأرض التي بارك الله فيها هي: [الشام] وروي ذلك عن مجاهد، وابن زيد، وابن جريج. وقال الشيخ السعدي (رحمه الله) أي الشام. فهي أرض الدعوة لكثير من الأنبياء، وفيها قبورهم، وهي أرض المحشر والمنشر، واختارها الله سبحانه مهاجرًا لخليله، وجعلها أرض صراع بين المسلمين ويهود إلى يوم القيامة، ولنا فيها ميعاد نصر من الله، وإن الله لا يخلف الميعاد. إذًا فهناك أرض مباركة من الله، محتلة من عدوٍّ عداوته دائمة للمسلمين وهم يهود، بحبلٍ من الغرب النصراني، قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ ولو عدنا إلى السبب الذي جعل بريطانيا تقوم بفعلتها الشنيعة بإقامة دولة ليهود في فلسطين لوجدنا أنها قد انطلقت من حسابات دينية، وهي أن المسلمين ويهود هم أعداء دائميون. وهذا يخدم سياستهم في إشغال المسلمين بيهود، ويهود بالمسلمين، وإضعاف المسلمين ومنع توحدهم؛ وهذا ما جعل القضية تأخذ هذا المنحى من الصراع الدولي... ثم إن هناك آيات وأحاديث تنبئ بأن هناك صراعًا حضاريًّا بين أتباع الأديان الثلاث (الإسلامية-اليهودية-النصرانية) سيحتدم في آخر الزمان في هذه البقعة المباركة من بلاد الشام مع

يهود وبني الأصفر من النصارى؛ وهذا ما يجعل هذه القضية مُجمَّع قضايا ويجعلها تتقدم على غيرها، وتأخذ هذا البعد من الصراع الأيدولوجي، وتجعل المسلمين، كل المسلمين، في كل جنبات الأرض ينظرون إلى هذه القضية من منظور واحد، هو منظور دينهم.

٢- إن الحل الشرعي لقضية فلسطين هو القضاء على دولة (إسرائيل)، واستئناف الحياة الإسلامية فيها: بما أن قضية فلسطين هي قضية إسلامية فهذا يقتضي أن يكون الحل فيها إسلاميًّا. فحكم أرض فلسطين هي أنها أرض إسلامية، ويجب إعادتها إلى الدولة الإسلامية، واستئناف الحياة الإسلامية فيها، ولما كانت الدولة الإسلامية مغيَّبة عن حياة المسلمين، وفرض عليهم إقامتها، كان إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الإسلام إلى الحكم هو القاسم المشترك بين قضية فلسطين وقضايا سائر المسلمين في سائر بلادهم. فالمسلمون كل في بلده الذي يعيش فيها عليه واجب شرعي أن يقيم حكم الله فيها وأن يعمل على ضمه إلى الدولة الإسلامية الواحدة الجامعة. فالمسألة ليست متعلقة فقط باسترجاع الأرض، ومن ثم يضرب صفحًا عن إقامة الإسلام في حياة المسلمين في فلسطين وفي غيرها، وهنا يقع التقاء هذه القضية مع غيرها بالدعوة الجامعة إلى إقامة حكم الله في كل بلاد المسلمين. وهذا ما نراه يجمع الأمة ككل عند كل نكبة ينكبون فيها بدينهم ويقفون موقفًا واحدًا من أقصى بلادهم إلى أدناها، هو المطالبة بإقامة دولة إسلامية تقوم هي بإعادة الإسلام إلى الحكم، وتضم المسلمين وبلادهم إليها، وهذا ما يعي الغرب خطورته فيزداد إجرامًا بحق المسلمين ويؤيد يهود في كل ما ترتكبه من جرائم ضاربًا بعرض الحائط كل دعاواه الهابطة المنادية بالحريات والسلام والحقوق؛ إذ كله كذب بكذب.

٣- هناك وعد إلهي بالقضاء على (إسرائيل): أي أنه سيكون في آخر الزمان قتال بين المسلمين ويهود، وأنه سيكون قتال استئصال لهم، وستكون به نهايتهم. فهم في حياة دهرهم انتقلوا من شتات إلى شتات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧] وسيكون القضاء عليهم بعدما يتجمعون، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء: ١٠٤] وأن تجمعهم سوف يكون في هذه الأرض المباركة، ويكون المسجد الأقصى في قلب معركة القضاء عليهم،؛ وذلك كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]. وقال رسول الله ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ،**

فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمُونَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وراءِ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فيَقولُ الحَجَرُ أوِ الشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ، يا عَبْدَ اللهِ، هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعالَ فاقْتُلْهُ، إلَّا الغَرْقَدَ، فإنَّه مِن شَجَرِ اليَهُودِ» رواه مسلم. وإن من يتابع هذا الصراع على أرض الواقع، فإنه لا يصل إلا إلى نتيجة واحدة، وهي أن المسلمين سيقومون بالقضاء على دولة (إسرائيل)، وأن تطوُّر هذا الصراع يسير بهذا الاتجاه وبشكل سريع، وهذا يعني أن الواقع يصدق الشرع وهذا ما يجعل المسلمين على موعد من الله بإيتاء النصر، وهذا النصر متعدد الشُعَب: نصر بإقامة الخلافة الراشدة وذلك ببشارة الرسول ﷺ: «**ثم تكون خلافة علة منهاج النبوة**» ونصر على يهود، وذلك بقوله ﷺ: «**تقاتلكم يهود فتقتلونهم**» ونصر ظهور الدين على غيره بقوله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض مشرقها ومغربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**». واللهَ نسأل أن نكون من شهوده.

٤- قتال يهود يجب أن يكون قتالًا شرعيًّا، وحل القضية حلًّا شرعيًّا: أي جهادًا؛ وذلك أن صراعنا معهم عقائدي وصراعهم معنا كذلك عقائدي، وهم قد احتلوا أرضًا إسلامية وشرَّدوا أهلها ونكَّلوا بهم وأذاقوهم سوء العذاب، وهم ما زالوا رأس حربة التآمر مع أعداء المسلمين من أمريكان وأوروبيين وغيرهم ضد المسلمين... وهذا يوجب علينا أن نجاهد ضد أعداء الله اليهود حتى يكون الدين كله لله وحده في فلسطين كما في غيرها؛ لذلك يجب أن ينظر إلى القتال معهم من هذا المنظور. وكما أن قتال يهود في فلسطين هو قتال شرعي؛ فإن الحل لا يجوز أن يكون إلا حلًّا شرعيًا، فلا يجوز أن يطالب فيه بحل الدولتين أو غيره، بل لا يجوز التفريط بذرة تراب من أرض فلسطين، ولا الاحتكام إلى الأمم المتحدة أو دول الغرب الكافرة ليكون الحل بحسب مصالحها. فهذه القضية هي قضية إسلامية من أولها إلى آخرها، ولا يجوز أن تلعب بها القرارات الدولية، ولا المؤمرات الغربية، ولا يجوز أن يعطى لحكام الجور شرعية تمثيلها، هي حصرًا لله، وهي لن تنتهي ولن تحل إلا بقتال شرعي، أي بجهاد... ولا كلام بعده.

٥- إذا وجدت جماعات تقاتل يهود من منطلق شرعي وكانت لها قيادة سياسية تطالب بحل غير شرعي من مثل حل الدولتين، دولة ليهود ودولة للمسلمين من أهل فلسطين،كما يطرح الآن، فإنه يقر العمل العسكري من هذه الجماعات؛ لأنه جهاد ضد يهود، ولأن القائمين عليه هم مجاهدون فعلًا، ويُحتسب الأجر لقتلاهم من الله وحده، وترد على قيادتها السياسية مطالبتها بالحل غير الشرعي، وتُنتقد تصرفاتها وتصريحاتها انتقادًا شرعيًّا قويًّا، وتنصح بأن هذه المطالبة لا تجوز، بل تحرم عليهم حرمة شرعية كبيرة؛ وذلك لأنهم

رضوا بأن يكون غير الله حَكَمًا لهم، وهي الأمم المتحدة، ورضوا بحكمها غير الشرعي، وتحذَّر من التفريط بحقوق الشرع والمسلمين أدنى تفريط؛ وعليه يبارَك العمل العسكري ويؤيَّد ويدعى له بالتوفيق، ويرفض العمل السياسي والقبول بأي حل غير شرعي. وهنا نجد مفارقة كبيرة بين الأمرين: فالعمل الجهادي الذي يقومون به يمثل أرقى أنواع الطاعة، بينما العمل السياسي فإن فيه سخط من الله، وهنا على المسلمين عامة والمجاهدين خاصة أن يصوبوا البوصلة. هذا ولا يجوز أن يهاجم العمل الجهادي، ولا أن يوقف إلا في حالة واحدة وهو التأكد من أن العمل العسكري مربوط ربطًا محكمًا بالموقف السياسي بحيث يستخدم فقط لتحقيق أهدافه. وهذا ما يجب أن يتنبه إليه المسلمون ويحذروا منه.

٦- ارتباط حل القضية الفلسطينية بوجود دولة الخلافة الإسلامية من قبل واليوم: ارتبط وجود قضية فلسطين بوجود الخلافة من بدايتها، فقد رفض الخليفة عبد الحميد الثاني (رحمه الله) عليها عرض هرتزل زعيم الحركة الصهيونية بقبول اليهود كمهاجرين في أرض فلسطين مقابل حصول الدولة على ملايين القطع الذهبية قائلًا لهرتزل قولته الشهيرة: «انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية، ولقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض وروّاها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يومًا فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي، فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليَّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة العثمانية. من الممكن أن تقطع أجسادنا ميتة، وليس من الممكن أن تشرح ونحن على قيد الحياة». وهذا الذي حدث؛ إذ لم تستطع بريطانيا ولا اليهود أن يوجدوا دولتهم إلا بعد هدم دولة الخلافة الإسلامية. أما عن فكرة ارتباط القضاء على الكيان اليهودي بالخلافة، فآتٍ من أن قتال يهود والقضاء على دولتهم واسترداد أرض فلسطين إلى المسلمين هو جهاد دفع، وهو بالأصل لا يحتاج حصرًا إلى دولة إسلامية، بل واجب على المسلمين من أهل فلسطين ومن بإزائهم أن يقوموا بذلك، ولو لم تكن للمسلمين دولة إسلامية، ويتوسع هذا الفرض في حال العجز عن تحقيق الهدف حتى يشمل المسلمين كلهم... ولكن، من حيث الواقع، نرى بأن حكام المسلمين، وهم صنائع للغرب، يمنعون من ذلك، وهذا المنع يجب أن يُلجئ المسلمين، وعلى سبيل الوجوب، إلى إزالة هذا المانع بالعمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية لتقوم هي بهذا الفرض. فتحرير فلسطين من حيث الأصل لا يحتاج

كحكم شرعي إلى وجود الدولة الإسلامية؛ ولكن من حيث الواقع؛ ولأن هذا الفرض يمنعه الحكام؛ فعليه يكون واجبًا أن يقيم المسلمون دولة الخلافة التي تقوم هي بهذا الفرض؛ بناء على القاعدة الشرعية: «**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**» وهذا دليل شرعي إضافي لوجوب العمل على إقامة دولة الخلافة.

٧- ارتباط حل القضية بإسقاط الحكام: إن الحكام هم العائق الأكبر أمام تحرير فلسطين، فقد أخذ عليهم الغرب أن يكونوا سياجًا يحمي دولة (إسرائيل) وخاصة ما تسمى بدول الطوق (مصر والأردن وسوريا ولبنان) فهذه الدول، وكل الدول، تمنع الجيوش والمسلمين من أن يحرروا فلسطين، بل تخوض في الأعمال السياسية التي تسعى للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب، بالسر أو بالعلن، وأكثر ما يظهر اهتمامهم بالقضية فإنما يظهر بمؤتمرات القمم التي توصف بالانهزام والاستسلام والخيانة وتسليم القضية، ودعوة يهود إلى السلام بحل الدولتين أو بالسير بسياسة التطبيع، أو بأي حل يتبناه أسيادهم الأمريكيون... إن هؤلاء الحكام لا تتعامل معهم (إسرائيل) كأعداء، بل تعتبر أن مشكلتها الحقيقية هي في الشعوب الإسلامية، وقد صرح بذلك علنًا المجرم نتنياهو في كلمته أمام البرلمان (الإسرائيلي) بمناسبة الذكرى الأربعين لزيارة السادات لـ(إسرائيل) قائلًا: «إن العقبة الكبرى أمام توسيع السلام لا تعود إلى قادة الدول حولنا، إنما إلى الرأي العام السائد في الشارع العربي والذي تعرض خلال سنوات طويلة لغسل دماغ تمثل بعرض صورة خاطئة ومنحازة عن دولة إسرائيل»؛ وهكذا نرى أنه لا يمكن تحرير فلسطين مع وجود أمثال هؤلاء الحكام، فلا بد من إسقاطهم وإزالة حكمهم، وإقامة حكم الإسلام مكانهم في دولة جامعة هي دولة الخلافة، ومن ثم استنفار الجيوش والشعوب الإسلامية للقيام بالتحرير.

٨- ارتباط حل القضية بتحرك الجيوش: كما نعلم، فإن الغرب الكافر بعد أن هدم دولة الخلافة وقسمها إلى أشباه دول، ونصب عليها حكامًا اصطنعهم لنفسه، وقيادات جيوش تأتمر بأمره، وجعل سياسة البلد تسير وفق مصالحه، وأبعد الشرع الإسلامي كليًا عن واقع الحياة... فإنه فوق كل ذلك غرس في فلسطين غرس يهود الخبيث... وهذا التقسيم وهذا الغرس أراد الغرب الكافر أن يفرضه على المسلمين ويجعله قدرًا مقدورًا... ولكن الأمة لم تقبل هذا التقسيم ولا هذا الغرس، وقاموا يريدون مقاومته ومقاتلته، فاعترضتهم دول الطوق ومنعتهم، فحصر الصراع مع يهود بدول الطوق، ثم حصر أكثر فأصبح مقتصرًا على أهل فلسطين، وحتى أهل فلسطين فقد أنشأ لهم يهود والغرب سلطة وقوى شبه عسكرية أعدها الجنرال الأمريكي دايتون لتكون بالمرصاد لمن يقوم من المخلصين بالمقاومة.

بما أن (إسرائيل) دولة فيجب مواجهتها كدولة، وبما أنها تمتلك جيشًا فيجب مواجهتها بالجيوش. إذًا لا بد من أن يجتاز موضوع القضاء على يهود جدار إزالة الحكام عن عروشهم وإزالة أتباعهم من ضباط الجيوش. وهنا لا بد من القول إن الجيوش في بلاد المسلمين هي من جنس الأمة وليست من جنس الحكام، فقط قادة هذه الجيوش، مع قادة الأجهزة الأمنية، يتم اختيارهم من قبل الغرب والحكام التابعين له للمحافظة على النظام وإبعاد كل خطر عنه ومنع أي تهديد له، وفرض السير في سياسته أما باقي السلك فإنهم مخلصون ضباطًا وأفرادًا.

وبالنسبة إلى التعامل مع قضية فلسطين، فإن الحكام لا يحركون جيوشهم لمواجهة جيش (إسرائيل) إلا إذا كانت هناك خطط معينة لأهداف معينة ليس لها علاقة بالتحرير ولا بالقضاء على دولة (إسرائيل) كما حدث في حروب الـ٦٧ والـ٧٣. فلتعلم هذه الجيوش، ضباطًا وأفرادًا، أن عليهم واجب نصرة دينهم وإغاثة أمتهم لتنفرج أوضاعهم... ولتعلم هذه الجيوش، ضباطًا وأفرادًا، أن الحكام سيمنعونهم من أي تصرف، وحينها لا بد من أن يعملوا على إزالتهم والعمل مع أهل الدعوة ليقيموا دولة الإسلام، وليقوموا بعدها بدورهم في القضاء على (إسرائيل) بالجهاد.

٩- الأمة الإسلامية أمة واحدة يجير أقصاها أدناها، وقضاياها واحدة؛ لذلك نراها تستنفر عند وجود أي اعتداء على المسلمين في أي بلد من بلادهم، فكيف إذا كانت في فلسطين، فإننا سرعان ما سنجد أن الكثير منهم سيتطوع للقتال فيترك أهله وبلده ورزقه ويأتي ليقاتل، وقد حدث ذلك في أفغانستان ضد الاتحاد السوفياتي السابق وفيما بعد ضد أمريكا، وحدث في سوريا عندما جاء الكثير من الذين يسمونهم بـ(المهاجرين)، ومن قبل في البوسنة والهرسك؛ لذلك فإن أي تغيير لأي نظام حكم في أي بلد من بلاد المسلمين، فإنه سرعان ما سينتقل إلى تغيير سائر الأنظمة الطاغوتية، وبالتالي إلى حدود (إسرائيل).

لقد أصبحت لدى المسلمين قضية واحدة جامعة هي قضية إقامة دولة إسلامية جامعة، هي دولة الخلافة التي سوف تحل كل قضايا المسلمين وتجمعهم في دولة واحدة تؤمن عيشهم الكريم، وتطبق الإسلام وتحمله إلى العالم، وتقضي على هذا النظام الدولي الجائر الذي لم يترك موبقة إلا نشرها، وتقضي على كيان يهود كما ورد في الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الضباط في الجيوش: ألم يكن لكم عبرة في أبطال غزة الذين سبقوكم إلى مقارعة كيان يهود وأثخنوا فيه وقذفوا فيه الرعب... فماذا تنتظرون؟!

(هذه خطبة جمعة التي ألقاها الأستاذ أحمد القصص في يوم الاعتصام التضامني مع أهلنا في غزة)

الخطبة الأولى

الحمد لله ثمّ الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله وصفيّه وخليله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، اللهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنّته بإحسان إلى يوم الدين. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

ثمّ أمّا بعد أيّها الناس، أيّها المؤمنون، أيّها المتشوّقون للصلاة في الأقصى، أيّها المتشوّقون لنصرة إخوانكم في غزّة والعوائقُ تحول بينكم وبينهم، يا عباد الله المتّقين:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿۞ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾.

إنّ معاني الجهاد التي حوتها هذه الآيات العظيمات، ككثير من الآيات غيرها، تذوّقنا شيئًا من طعمها صبيحة السابع من تشرين الأوّل، بعد أن حَرَمنا لذّتَها حكّامُ الجور والفساد نواطير الغرب في بلادنا ركّاب العروش. ذقنا شيئًا من لذّتها وطعمها حين بادرت ثلّة من الأبطال ذوي القليل من العتاد، ولكنّهم ذوو كثير من الإيمان والعزم والإصرار والشوق إلى الجنّة والتوق إلى نصرة الإسلام.

في صبيحة مباركة ذاقت الأمّة الإسلامية نشوة النصر، فعرفت أنّها أمّة أسود، أمّة أبطال. عرفت الأمّة أنّ الكيان الذي زعم أنّه لا يقهر إنّما هو بيت العنكبوت، وأنّه كيان كرتوني، يمكن أن يهزم بلمح البصر لو وُجد القرار عند جيش من جيوش المسلمين، بل عند نصف جيش، بل عند ربع جيش، بل عند عُشر جيش من جيوش

المسلمين. توقّع المسلمون في كلّ العالم بعد أن سمعوا أخبار هذه المعركة المباركة، هذه الغزوة الرائعة التي كادت أن تُنسي كيان يهود وساوس الشيطان، توقّعوا أن تدبّ النخوة في قلب رجل من ركّاب العروش، ولكنّ ركّاب العروش ليسوا بالرجال أصلًا، بل نساء المسلمين أكثر شجاعة ونخوة وشكيمة منكم يا ركّاب العروش. ولكنّ الأمّة أمِلت أن ينتفض بعضٌ من قادة الجيوش،فيتذكّروا أنّهم ينتمون إلى أمّة، لا إلى حاكم يسوم الأمّة سوء العذاب. ترقّبت الأمّة أن تنتفض جيوش المسلمين في كلّ مكان، أو في قطر من الأقطار من أجل أن تلبّي صرخة وا إسلاماه، وا أُمّتاه، ولكنّها كانت صرخات في واد لم تلامس سمع أحد من حكّام الجور والفساد، ولم تلامس سمع أحد من قادة الجيوش وضبّاطها حتّى اللحظة، لأنّه قد ران على القلوب ما ران، ولأنّهم استمرؤوا الذلّة والهوان والخضوع للجائرين والطغاة.

هذا واقع المسلمين، والتاريخ يكرّر نفسه. منذ تسعة قرون مرّت الأمّة الإسلامية بواقع شبيه بما نحن عليه الآن. كانت بلاد المسلمين، ولا سيّما تلك المحيطة بأرض فلسطين والمسجد الأقصى، مشرذمة مقسّمة يتنافس فيها على العروش أمراء وسلاطين وعشّاق للعروش، فتشرذمت الأمّة بين لئام لا همّ لهم سوى التنافس على السلطة والتكبّر على الناس والتجبّر في الأرض. كان في مصر حكّام يزعمون أنّهم خلفاء فاطميون. كان هؤلاء العبيديون يحكمون مصر، وضمّوا الأقصى إلى سلطانهم. وكانت بلاد الشام مقسّمة بين أمراء وسلاطين، فخلت الطريق أمام جحافل الفرنجة ليزحفوا من غرب أوروبا، وليخترقوا بلاد المسلمين، وليحتلّوا شمال بلاد الشام وساحلها، حتّى وصلوا إلى الأقصى. وهناك انكسر جيش الفاطميين أمام الهمج الذين رفعوا لواء الصليب، وعجز الأمراء والسلاطين عن أن يرسلوا المدد لإنقاذ الأقصى. فاحتشد في الأقصى سبعون ألفًا من أهل القدس، فما كان من هؤلاء المجرمين إلّا أن سفكوا دماء سبعين ألفًا من المسلمين في المسجد الأقصى، وقطّعوا الأشلاء وبقروا البطون وولغوا في الدماء وأكلوا لحوم البشر. أين الجيوش!؟ أين الأمراء!؟ أين السلاطين!؟ كانوا قد أمضوا عشرات السنين وهم يتنازعون فيما بينهم على العروش والتوسّع وجباية أكبر قدر من المكوس والإتاوات. فما كان ينقذ هذه الأمّة إلّا أن يخرج من خلف الحكّام المتخاذلين أبطال جدد، فإذا بمربّي أبناء السلاطين والأمراء، إذا بالأتابك يبدأون بحمل الراية وتلقّف المسؤولية. فكان من أعظمهم عماد الدين زنكي في شمال بلاد الشام، وقد كان أوّل من قضى على إمارة من إمارات الصليبيين، إمارة الرها. ثمّ تلقّف الراية من بعده نور الدين محمود، وتابع الجهاد ضدّ الصليبيين. ثم تلقّف الراية بعد نور الدين محمود صلاح الدين بطل التاريخ الإسلامي، الذي عرفه المسلمون بأنّه محرّر الأقصى. فما

كان إنجاز صلاح الدين؟

كان إنجازه أن أنهى دولة العبيديين الذين يزعمون أنّهم فاطميون وأنّهم خلفاء رسول الله ﷺ، وحكم مصر وأتبعها بدولة الخلافة في بغداد، وضمّ مصر إلى الشام، فطوّق ممالك الصليبيين وإماراتهم، حتّى آن الآوان بعد أن صار للمسلمين دولة مجاهدة، دولة ذات قرار، على رأسها سلطان باع نفسه لله وسخّر نفسه لنصرة الإسلام. هاجم صلاح الدين هؤلاء الطغاة وكسرهم في معركة حطّين، وحُرّرت القدس بعد أن حكمها الصليبيون تسعين سنة. ولم يقف الأمر هنا، فما زال هناك إمارة طرابلس الصليبية حيث احتلّ الصليبيون طرابلس حوالي قرنين من الزمان، وما زال هناك فلول للصليبيين في الساحل الشامي، فتلقّف الراية بعد ذلك أناس لم يكونوا يومًا من الملوك، ولم يكونوا يومًا من أبناء الأمراء، جند وضبّاط في جيش الأيّوبيين كانوا مماليك، كانوا عبيدًا ثمّ أصبح هؤلاء العبيد عمالقة في تاريخ الإسلام، بل عمالقة في تاريخ البشرية، وإذا بهم يتصدّون فوق التصدّي للصليبيين لأبشع غزو في تاريخ البشرية، غزو المغول الذين ذبحوا وشرّدوا الملايين من البشر، فكانت غزوة المظفّر قطز، غزوة عين جالوت التي كسر بها الجيش الذي صوّر نفسه للناس أنّه الجيش الذي لا يقهر، مملوك أصبح قائدًا، بالإسلام كسر أقوى جيش في العالم آنذاك، ثمّ تابع بعده الظاهر بيبرس، ثمّ المنصور قلاوون الذي حرّر مدينتكم هذه وأعادها إلى دار الإسلام، فكان ذلك دليلًا على أنّ الأمّة تنتصر إن حشدت صفوفها وراء حكّام باعوا أنفسهم لله وعزموا على الجهاد وعلى نصرة الإسلام، لا وراء حكّام باعوا أنفسهم إلى الشيطان وتآمروا مع كيان يهود وشاركوه في حصار أهل غزّة وفي حصار أهل الضفّة وكانوا يتلقّفون أيّ مجاهد يحاول الوصول إلى حدود فلسطين من أجل أن يطلق الرصاص على المحتلّين. كم مجاهدًا تلقّفه رصاص السيسي قبل أن يصل إلى أرض فلسطين، كم مجاهدًا تلقّفه رصاص ملك الأردنّ قبل أن يصل إلى حدود فلسطين، كم مجاهدًا تلقّفه أدعياء المقاومة حين حاول أن يرمي صاروخًا على كيان يهود وحُوّل إلى المحكمة العسكرية، كم مضى على هؤلاء وهم يطوّقون فلسطين ويشكّلون حماية لكيان يهود! والله أيّها الإخوة، والله والله قد ثبت لجميع الناس أنّ هذا الكيان لم يصمد عشرات السنين بما أوتي من قوّة ذاتيّة، ولا بما أوتي من شكيمة، ولا بما أوتي من بأس، هؤلاء قد أخبرنا الله تعالى عنهم بأنهم ﴿أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ على أيّ حياة ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، هؤلاء الذين أخبرنا الله تعالى عنهم أنّهم لا يقاتلوننا إلّا من وراء جُدر، ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾، هؤلاء أجبن خلق الله، هؤلاء لم يصمدوا بطائراتهم ولا بدبّاباتهم ولا

بالتكنولوجيا التي منحهم إيّاها أسيادهم، هذا الكيان والله والله إنّما صمد عشرات السنين بحماية حكّام المسلمين له، بتواطؤ حكّام المسلمين معه منذ نشأته، بتواطؤ حكّام مصر والأردنّ والحجاز ونجد ولبنان وسوريا وسائر بلاد المسلمين، تواطؤ هؤلاء هو الذي مكّن هذا الكيان من الصمود، والدليل أنّ ثلّةً من الأبطال أحدثت في كيان يهود تلك الصدمة التي لم يذوقوا طعمها خلال تاريخهم، فما بالكم لو أنّ جيشًا عزم على القتال، ما بالكم لو أنّ أرضًا من الأراضي المحيطة بفلسطين فُتحت حدودها من أجل أن يزحف المجاهدون صفًّا واحدًا تحت «راية لا إله إلّا الله محمّد رسول الله»؟

أتعرفون أيّها الإخوة؟ أتعرفون أيّها الناس أنّ في بلاد المسلمين جيوشًا تُصنَّف بأنّها من أقوى جيوش العالم عُدّة وعددًا؟ أتعرفون أنّ بعض بلاد المسلمين تملك من القدرة ما يُمكّنها من أن تهزم جيوشًا، لا جيشًا واحدًا؟ جيش باكستان من أقوى جيوش العالم، ولكنّ قنبلتها النووية تحفة للصيانة والفخر، ليست لتستخدم في نصرة الإسلام والمسلمين. جيش مصر صُنّف من أقوى جيوش العالم. الأسطول الجوي الحربي السعودي من أقوى أساطيل الجوّ الحربية في العالم. الجيش التركي صُنّف في عشرة أقوى جيوش في العالم، يصنع طائراته ويصنع دباباته. لكنّ هذه الجيوش لا تعرف الطريق إلى القدس، هذه الجيوش تعرف طريقها إلى الفتن الداخلية. عَرَف جيش السعودية الطريق إلى اليمن وإلى حفتر في ليبيا، وعرفت طائرات الإمارات المتطوّرة طريقها إلى طرابلس الغرب، وعرفت جيوش تركيا الطريق إلى أذربيجان وعرفت الطريق إلى ليبيا، وعرفت جيوش باكستان الطريق إلى أفغانستان من أجل أن تشارك الأمريكيين في غزوها. عرفوا كلّ الطرق إلّا طريق القدس! لماذا؟ لماذا أيّها الجبناء!؟

لن أخاطب الآن حكّام العروش، هؤلاء ليسوا منّا ولسنا منهم، ولكن أخاطب مَن في نفسه بقيّة من دين، بقيّة من إيمان، بقيّة من صلاة، بقيّة من رجولة، بقيّة من نخوة... متى؟ متى تتشوّقون إلى نصرة دينكم؟ متى تتشوّقون إلى نصرة أمّتكم؟ متى تتشوّقون إلى الشهادة في سبيل الله؟ كم مرّة مررتم بآيات الجهاد وآيات الإستشهاد؟ كم مرّة مرّ معكم أنّ الموت لا يقدّمه ولا يؤخّره أحد؟ كم مرّة قرأتم قول الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾؟ كم مرّة قرأتم قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُقَتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؟ مالكم لا تستجيبون إلا لأمريكا؟ كم مرّة سمعتم بضبّاط قاموا بانقلابات على حكّامهم استجابة لأمر أمريكا حين قالت لهم انتهت صلاحية حاكمكم فاخلعوه؟ ما لهؤلاء يستجيبون لنداء أمريكا ولا تستجيبون أنتم لنداء ربكم؟ ما لكم لا تستجيبون لنداء الله الذي قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟ ما لكم لا تستجيبون لنداء الثكالى؟ لنداء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾؟ أنداء أميركا أولى بأن تلبّوه؟ ما لكم كيف تحكمون؟ ألا تخجلون من أمّتكم؟ ألا تخجلون من أبنائكم؟ ألا تخجلون من إخوانكم؟ بالله عليكم ألا تخجلون من أزواجكم؟ وأنتم تستعرضون نجومكم وسيوفكم ونياشينكم دون أن تقدّموا أو تؤخّروا، وأنتم ترون الدماء في أمّة الإسلام تسفك، وأنتم ترون الأقصى ينتهك! أأنتم رجال بالله عليكم؟ أأنتم رجال؟ لا أسألكم: أأنتم ضباط؟ أأنتم قادة؟ أسألكم: أأنتم رجال؟ أأنتم رجال؟ أهذا ما يرضاه الرجال لأنفسهم؟ أن يكونوا مع الخوادر؟ أن يكونوا مستترين في ثكناتهم؟ أن يرضوا بنعيم زائل من الدنيا، بالقصور والامتيازات التي منحهم إيّاها حكّام الجور والضلال؟ ما لكم كيف تحكمون!؟ أتنتظرون أن تخلدوا في هذه الدنيا؟ أتنتظرون أن تكون لكم في هذه الدنيا حياة أبدية لا نهاية لها؟ ماذا تنتظرون!؟ واللهِ خلفكم ملايين الجنود الذين لو رُفعت فيهم راية الإسلام لافتدوا بأرواحهم أرض الإسلام وأقصى الإسلام وأمّة الإسلام. أيّها الظالمون ماذا تفعلون!؟ أيّها المجرمون ماذا تفعلون!؟ تخافون من هذا الكيان المسخ؟ ألم يكن لكم عبرة في تلك الصبيحة، في ذلك السبت؟ ألم يكن لكم عبرة في هؤلاء الأبطال الذين رسموا على جباهكم علامة العار؟ إذ سبقوكم بصدورهم العارية وبنادقهم اليدوية، سبقوكم إلى مقارعة كيان يهود وأثخنوا فيه وقتلوا منه وقذفوا فيه الرعب، أليس لكم فيهم عبرة؟ ممّ تخافون؟ من كيان يهود المسخ؟ أتخافون المنافقين الذين يظاهرون كيان يهود؟ من حكّامكم الذين يتواطؤون مع كيان يهود؟ أم تخافون أمريكا التي أذّلها المجاهدون في أفغانستان؟ ممّن تخافون؟ بالله عليكم اقرأوا واسمعوا قول الله تعالى: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾، اسمعوا يا أصحاب النياشين: لَئن رفعتم هذه الراية فوق رؤوسكم ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾، أبَعد كلام الله كلام؟ أبَعد وعد الله وعود ومحاذير؟ الله تعالى يطمئنكم أنّكم إن أخلصتم النيّة لله وقاتلتم لتكون كلمة الله هي العليا لن ينفع هؤلاء شيء، لن ينفعهم المنافقون من حكّام العرب والمسلمين الذين يتواطؤون معهم، ولَئن

حاولوا أن ينصروهم ليولنّ الأدبار هم وإيّاهم، هذا قول ربّكم عزّ وجلّ، هذه بشارة من الله أنّكم إن نصرتم الله فإنّه ينصركم، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾، ألم تروا أن الجدران التي بنوها كالجدران التي تحصّن بها بنو النضير زمن رسول الله ﷺ ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، هذه بشارة من الله لكم، وبشارة من رسول الله ﷺ حين قال لكم: (تقاتلكم يهود فتقتلونهم) ولم يقل تقاتلونهم، (تقاتلكم يهود فتقتلونهم حتى يختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر)، ينطق الحجر لأجلك يا مسلم، ينطق الشجر لأجلك يا مسلم، (يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله)، هذه بشارة الله لكم، هذه فرصة التاريخ لكم، فماذا تنتظرون بالله عليكم؟ ماذا تنتظرون؟ تنتظرون دجّالًا شارك في سفك دماء مليون من المسلمين في الشام، في سورية؟ وهو يفتخر بأنّه ينصر فلسطين، وحين أظهر أهل غزّة شكيمتهم خذلوهم وتركوهم وراحوا يقومون بألعاب بهلوانية في جنوب لبنان، ماذا تنتظرون بالله عليكم؟ من تنتظرون؟ إن لم تكن هذه لحظتكم وفرصتكم ففرصة مَن تكون؟ أما سمعتم بسبعة آلاف حتّى اللحظة ويزيد من أهل غزّة قتلوا تحت الأنقاض؟ أما سمعتم بأنّات الأطفال يرون بيوتهم مهدّمة فوق رؤوس أهليهم، فيقولون ليته حلم... ليته حلم!؟ أما سمعتم نداءات الثكالى تقول لكم: وامعتصماه، وا إسلاماه؟ أم لم تحرّككم هذه الصرخات التي تحرّك الجبال؟ فما بال قلوبكم أيّها الخانعون؟ أيها الخانسون، ما بالكم لا تعرفون لله طاعة؟ ولا تعرفون لله وقارًا؟ أين أنتم مِن أمّتكم؟ عار عليكم والله! أنتم لا شيء، نجومكم وسيوفكم ونياشينكم ورتبكم لا شيء، أنتم نكرة... ما لم تقوموا لنصرة أمّتكم، ولنصرة دينكم، ولإعلاء رايتكم، ولتنكيس رايات الجاهلية في الأرض. أنتم لا شيء ما دمتم خانسين على ما أنتم عليه.

أيّها الإخوة الكرام:

اعلموا أنّ معركتنا الكبرى ليس مع شرذمة من اليهود شذّاذ الآفاق، هؤلاء والله ليسوا سوى ظلّ للعروش القائمة حولهم، إذا سقط العرش زال ظلّه. كيان يهود ظلّ لعروش الطغيان والخيانة، وهؤلاء إنّما هم وكلاء الغربي في بلادكم، الذي أقام لليهود كيانًا في أرض فلسطين، هؤلاء هم أعداؤكم الحقيقيون، فما أن يزلزَل عرش من عروش بلاد المسلمين لتعلو راية «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله»، ولينظّم أميرٌ للجهاد صفوف المسلمين فيحقّق فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ فإنّ تحرير فلسطين سيكون أسهل الاستحقاقات، أسهل استحقاق يوم تكون لكم دولة ويوم تعلو

لكم راية، أسهل الاستحقاقات يوم تحكمون بشريعة الله ويوم تصبح الجيوش مجاهدة في سبيل الله، أسهل مهمّة تحرير فلسطين. ولكنّ هؤلاء المجرمين جعلوها مُعضلة، جعلوها القضية التي لا يستطيع أن يدانيها إنسان، وأنه لا بدّ من التعايش مع شرّ خلق الله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ثمّ الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، اللهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين.

أيّها الإخوة الكرام:

هناك طريق واحد، لا طريق غيره، لايجوز مطلقًا، بل آثم آثم من يعلن أنّنا شعب متعاطف مع شعب شقيق هو شعب فلسطين. هذه الفتنة التي فيها سقطنا، فسقطت فلسطين وسقط الأقصى. نحن لسنا جيرانًا، نحن لسنا شعبين شقيقين، نحن لسنا أمّة متعاطفة مع أمّة، نحن وأهل غزّة والقدس وسائر فلسطين أمّة واحدة، لا يجوز أن تفرّقنا الرايات والأعلام. نحن أمّة يجب أن ترتفع فوق رؤوسها راية «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله». تحت هذه الراية ننتصر، وتحت أعلام الاستعمار ننكسر. نحن حين ننصر أهل غزّة فإنّما ننصر أنفسنا، ولا نتعاطف مع شعب شقيق كما يريد لنا أشرار الحكّام وأصحاب قلوب الشياطين. ارفعوا راية تجعلكم أمّة واحدة، لأنّ قضيّة فلسطين قضيّة أمّة وليست قضية شعب فلسطيني. بل يا أهل طرابلس وسائر لبنان ويا أهل سورية ويا أهل الأردنّ: أنتم وأهل غزّة من أكناف بيت المقدس، نحن وأهل غزّة من أكناف بيت المقدس. ربما غابت هذه الحقيقة عن كثير من الناس، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾، ما الذي بارك الله به حول المسجد الأقصى؟ حديث نبيّكم ﷺ يخبركم أنّ ما بارك به حول الأقصى هو الشام. يا أهل طرابلس الشام أنتم من أكناف بيت المقدس، كما أنّ أهل غزّة من أكناف بيت المقدس، فخَسِئ من يقول لكم: إنّنا نتعاطف معهم ونشعر معهم لأنّهم شعب شقيق، هذه هي الخيانة، هذه هي المؤامرة، يراد لكم أن تنفعلوا فقط، وأن تناصروا بالمال والدعاء فقط، لا والله، القدس مسجدنا، الأقصى مسجدنا، ونحن من عقر دار الشام. ولا تتوقّعوا يا أهل فلسطين، أيّها المجاهدون في فلسطين، لا تتوقّعوا ممّن قتل مليونًا من أهل الشام أن يكون نصيرًا لكم، لا تتوقّعوا ممّن كسر ثورة أهل الشام أن يكون نصيرًا لكم، فهؤلاء ليست قضيّتهم القدس،

هؤلاء ليست قضيّتهم أن يحرّروا فلسطين، هؤلاء قضيّتهم أن يركبوا العروش، وأن يتجبّروا ويطغوا على الناس، حسبكم الله، وحسبكم إخوانكم، ولا تعوّلوا إلّا على هذه الأمّة التي جعل الله سبحانه وتعالى فيها الخير إلى يوم الدين﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ

عباد الله:

هذا الذي يجري يؤكّد لكم أنّ عدوّكم يرميكم عن قوس واحدة. حينما قسّموا بلاد الشام قسّموها لأنّها من أخطر البلاد في العالم كلّه. إن علمتم أنّكم تنتمون إلى أمّة، لا إلى طائفة ولا إلى كيان مسخ رسمته فرنسا، ولا إلى عروبة، وإنّما تنتمون إلى إسلامٍ فتح القدس بأيدي عمر بن الخطاب وصحبه، ولم يكن يومًا من أهل فلسطين. أنتم تنتمون إلى أمّة صلاح الدين محرّر الأقصى، ولم يكن في يوم من الأيّام عربيًا أو فلسطينيًا، أنتم من أمّة صان فيها عبد الحميد التركي خليفة المسلمين القدس من مشروع الصهاينة، أنتم من أمّة الإسلام التي إن اجتمعت غيّرت وجه التاريخ، ولذا يكيدون بكم. فإيّاكم بعد اليوم أن ترفعوا فوق رؤوسكم رايات وطنية ورايات قومية ورايات جاهلية رسمها المستعمرون لكم وجعلوها ولاء يقطّع أوصالكم. لا ترفعوا غير راية رسول الله ﷺ، لأنّ النصر بيد الله، والناصر يريد من المنصورين أن ينصروا دينه، لا أن يُعلوا رايات الجاهلية، ولا الرايات القطرية، ولا الرايات القومية النتنة التي قسّمت بلاد المسلمين.

أيّها الإخوة:

هـذه المفاهيم إن تمسّـكتم بها وتصرّفتم علـى أساسـها واللـه لغيّرتـم بهـا وجـه التاريخ، ولَعُدتُـم كمـا كنتـم فـي الماضـي أقـوى الأمم، ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾.

اللهمّ انصر إخواننا في غزّة، اللهمّ ارفع عنهم أذى يهود، اللهمّ ارفع عنهم أذى أمريكا، اللهمّ دمّر كيان يهود، اللهمّ زلزل الأرض تحت أقدامهم، اللهمّ شتّت شملهم، اللهمّ خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهمّ أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهمّ عذّبهم بأيدينا وانصرنا عليهم وأخزهم واشف صدورنا منهم، اللهمّ أعنّا على أن ننصّب علينا صلاحًا للدين جديدًا يعلي راية الإسلام وينظّم صفوفنا في سبيلك وفي سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يئنّون تحت أنقاض غزّة يطلبون النصرة، اللهمّ إنّا نسألك عودًا حميدًا إليك، اللهمّ نكّس في أرضنا رايات الضلال، اللهمّ نكّس في أرضنا رايات سايكس-بيكو، وأعنّا على إعلاء راية «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله»، لنغيّر بها وجه التاريخ. ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، وصلّ اللهمّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه باحسان إلى يوم الدين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية، و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (٤)

نصر فياض - الأرض المباركة فلسطين

(إسرائيل) تعتمد على نفط كردستان

فبحسب صحيفة «فايننشال تايمز» أن (إسرائيل) استوردت ١٩ مليون برميل من النفط العراقي عبر كردستان من أيار حتى مطلع آب الحالي. واعتمدت الصحيفة في تحقيقها على رصد لحركة ناقلات النفط ومعطيات التجارة البحرية، وقالت إن قيمة هذه الواردات من كردستان تصل إلى مليار دولار، وأن هذه الواردات من النفط العراقي عبر كردستان توازي ٧٧ في المئة من استهلاك (إسرائيل) النفطي البالغ ٢٤٤ ألف برميل يوميًّا.

وتشير الصحيفة إلى أن الكميات المشار إليها تظهر أن حوالى ثلث صادرات النفط من شمال العراق المنقول عبر ميناء جيهان التركي تصل إلى (إسرائيل). وتوضح أن قسمًا من النفط العراقي هذا تعيد (إسرائيل) تصديره، كما أن قسمًا آخر تقوم بتخزينه.(٢٠١٥/٨/١٥م، شبكة نوى).

أنبوب الغاز (الإسرائيلي) لغزة

أعلنت قطر عن تمويلها أنبوب غاز بتكلفة ٦٠ مليون دولار لمد الغاز لغزة من حقل (إسرائيلي) تديره شركة شيفرن إلى حدود قطاع غزة ليكمل الأنبوب الاتحاد الأوروبي داخل القطاع، وهذا من التطبيع المغلَّف بالأهداف الإنسانية.

فقطر تلعب دورًا كبيرًا بالشراكة مع أمريكا في مجال الغاز. ففي ٢٠١٩/١/١٤م (نقلت رويترز عن دان بروليت نائب وزير الطاقة الأمريكي السابق الاثنين أن الولايات المتحدة تريد من قطر أن تتحدى هيمنة الغاز الروسي في أوروبا؛ حيث يجري مباحثات بهذا الخصوص في قطر التي تعد أكبر مورد للغاز الطبيعي المسال في العالم.

وأبلغ برولیت رويترز أن الولايات المتحدة تتباحث مع الدوحة بشأن تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي المسال، وأنها تريد من ألمانيا ودول أخرى أن تستورد الغاز الأمريكي والقطري بدلًا من الروسي، وهذا كان قبل اشتعال الحرب الأوكرانية علمًا بأن روسيا كانت تصدر ٦٠٪ من حاجات ألمانيا -أكبر مستهلك للطاقة في أوروبا- من الغاز.

وقال برولیت من الدوحة إنه ناقش الموضوع مع وزير الدولة القطري لشؤون الطاقة سعد الكعبي، مضيفًا «يمكننا أن نتحدث إلى القطريين بشأن مد الأسواق الأوروبية بالغاز الطبيعي، هم مهتمُّون

كثيرًا بذلك ونحن أيضًا». وذكر نائب وزير الطاقة الأمريكي السابق أن ألمانيا قررت في الآونة الأخيرة المساعدة في تمويل منشآت استيراد الغاز الطبيعي المسال التي يمكنها أن تقلص الاعتماد على روسيا.

وأقر بروليت بأن الغاز الطبيعي المسال سيكلف أكثر من الغاز المنقول عبر خطوط أنابيب؛ لكنه قال إن إمدادات الغاز الطبيعي المسال من قطر ودول أخرى ستساعد في تنويع مصادر الإمدادات المتجهة إلى أوروبا مما يعزز الأمن القومي للقارة، معتبرًا أن «الغاز الرخيص يأتي بثمن مرتفع من الحرية».

فما أن حدثت الحرب الروسية الأوكرانية حتى أعلن مسؤولون قطريون عن توقيع اتفاق لمد ألمانيا بالغاز الطبيعي لمدة ١٥ عامًا على الأقل. وأوضح وزير الطاقة القطري سعد بن شريدة الكعبي أن شريكة «قطر للطاقة»، الأمريكية «كونوكو فيليبس»، ستتولى توريد الغاز انطلاقًا من عام ٢٠٢٦م إلى محطة برونزبوتل للغاز الطبيعي المسال في شمال ألمانيا. ويأتي ذلك في وقت تسعى فيه دول أوروبية بشكل متزايد للحصول على حصة من الغاز القطري منذ أثارت الحرب الروسية على أوكرانيا مخاوف بشأن إمدادات الطاقة. وعملت الولايات المتحدة على إيقاف خط أنابيب «نورد ستريم ٢»، والذي سيزيد إلى المثلين الطاقة التصديرية الروسية لألمانيا عبر بحر البلطيق، لتهيمن على إمدادات الطاقة وتوريدها لأوروبا.

الأنابيب(المصرية -(الاسرائيلية))

بعد عملية ابتزاز قذرة، وسقوط مدوٍّ من حكام مصر تمكنت (إسرائيل) وأمريكا من الاستحواذ على خط الأنابيب (المصرية _ (الإسرائلية)) ،وهي أنابيب بحرية بين مدينتي عسقلان في (إسرائيل) والعريش المصرية. وقد عُرف خط أنابيب عسقلان-العريش باسم خط «حسين سالم». ويمتد الخط بطول ٨٩ كيلومترًا، يبدأ من مدينة العريش المصرية وينتهي في مدينة عسقلان. ويبلغ قطره حوالي ٢٦ بوصة، ويمكنه نقل حوالى ٧٠٠ مليون متر مكعب من الغاز سنويًّا.

ولإتمام عملية نقل الغاز إلى أوروبا وتسييله احتاجت الاستراتيجية الأمريكية إلى امتلاك الحصة الأكبر من الأنبوب الذي كان يضخ الغاز المصري لـ(إسرائيل) بعملية ابتزاز قذرة، وخيانة من حكام مصر أدت إلى تحويل مصر من مصدِّر للغاز إلى (إسرائيل) إلى مستورد للغاز من (إسرائيل)، مقابل ثمن بخس كمحطة للعبور، فتم التفريط بأنابيب النفط البحرية لصالح أمريكا و(إسرائيل) بشراء ٣٩٪ من ملكية هذه الأنابيب من قبل شركة «إي إم إي دي» في يوليو/ تموز عام ٢٠١٨م، بشراكة ثلاث شركات أخرى هي ديليك (الإسرائيلية)، ونوبل إنيرجي الأمريكية، وشركة غاز الشرق

المصرية التي يرأسها حاليًّا المهندس محمد شعيب الرئيس السابق للشركة المصرية القابضة للغاز.

وفي سبتمبر/ أيلول عام ٢٠١٨م، استحوذت «إي إم إي دي» بالفعل على ٣٩ في المئة من شركة شرق البحر المتوسط للغاز «إي إم جي»، المالكة لخط أنابيب عسقلان-العريش.

وكشفت وثائق نُشرت بعد ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني في مصر أن حصص شركة «إي إم جي» وزعت كالتالي: ٦٥ في المئة تملكها شركة خط أنابيب البحر المتوسط التي كانت مملوكة لرجل الأعمال المصري حسين سالم، و٢٥ في المئة لمجموعة ميرهاف-أمبال المملوكة لرجل أعمال (إسرائيلي)، في حين اقتصرت حصة الهيئة المصرية العامة للبترول على عشرة في المئة فقط». (بي بي سي عربي).

(ووفقًا للموقع الإلكتروني لوزارة البترول المصرية، تمتلك شركة ميرهاف حاليًّا ٢٥ في المئة من «إي إم جي»، ونشاطها ينصبُّ على «إنشاء وتملك وإدارة شبكة من خطوط الأنابيب لنقل وتصدير الغاز إلى منطقة حوض المتوسط.». (بي بي سي عربي).

فهذا يعني الهيمنة الأمريكية (الإسرائيلية) على أنبوب الغاز إذا أضيف لذلك الاتفاقية المصرية عبر عميل (شركة دولفينوس القابضة) لشراء الغاز من الحقول (الإسرائيلية) وإسالته في محطتي الإسالة المصرية؛ ما يمهد الطريق للتصدير لأوروبا.

فبحسب موقع مصراوي نت الأربعاء ٤ نوفمبر ٢٠١٩م، (قال المصدر إن الصفقة (شراء ٣٩٪ من الأنبوب) ستساهم أيضًا في تنفيذ الاتفاق الخاص باستيراد الغاز من إسرائيل عبر خط الغاز المملوك لشركة غاز شرق المتوسط؛ من أجل توصيله إلى محطات الإسالة المصرية وإعادة تصديره للخارج) فيقتصر الدور المصري على أن يكون محطة عبور للغاز القادم من (إسرائيل).

يذكر أن (إسرائيل) اكتشفت عدة حقول للغاز الطبيعي في شرق البحر المتوسط، بالإضافة إلى الاتفاقات التي تمكن «إسرائيل للعب دور أساسي في توريد الطاقة لأوروبا، وهي تحتاج اليوم إلى نقله إلى مصر عبر خطوط الأنابيب الممتدة بينهما، والتي كانت تستخدم في السابق لتصدير الغاز المصري لـ(إسرائيل)؛ وذلك من أجل الاستفادة من البنية التحتية التي تمتلكها مصر في مجال إسالة الغاز. وتمتلك مصر محطتي إسالة في إدكو ودمياط؛ حيث يحتاج الغاز الطبيعي إلى تحويله لمادة سائلة من أجل تحميله على السفن وتصديره.

وكانت هذه المحطات متوقفة في السنوات الماضية، مع تحول مصر إلى مستورد صافٍ للمواد البترولية والغاز؛ لكن مع الاكتشافات الكبيرة التي تحقَّقت لمصر

في البحر المتوسط، تأمل مصر في إعادة تشغيل هذه المحطات من أجل تصدير كميات من الغاز الخاص بها، أو الغاز المكتشف في الدول المجاورة مثل (إسرائيل) وقبرص.

واتفق الشركاء في حقلي لوثيان وتمار (الإسرائيليين) للغاز علي بيع غاز بقيمة ١٥ مليار دولار إلى عميل في مصر هو شركة دولفينوس القابضة؛ لكن جرى تعديل الاتفاق الشهر الماضي لزيادة الإمدادات ٣٤ بالمئة إلى حوالى ٨٥ مليار متر مكعب من الغاز بما يقدر بنحو ٢٠ مليار دولار.

ونوبل وديليك شريكان في لوثيان، الذي يبدأ الإنتاج خلال الأسابيع المقبلة، وفي حقل تمار، وكلاهما قبالة ساحل (إسرائيل) على البحر المتوسط.

وقال الرئيس التنفيذي لديليك، أمس إن «إتمام صفقة غاز الشرق إيذان بفجر عصر جديد لسوق الطاقة الإسرائيلية - بانتقال إسرائيل إلى مكانة المصدر الإقليمي للغاز الطبيعي. مشروع لوثيان يمضي قدمًا وفق الجدول الزمني... ونتوقع بدء ضخِّ الغاز في الأنابيب من لوثيان قبل نهاية العام»، بحسب وكالة رويترز.

وبحسب بيان لشركة ديليك أمس، فإنه اعتبارًا من تاريخ إتمام صفقة خط الغاز، سيكون خط أنابيب الغاز الممتد بين مصر و(إسرائيل)، مناسب للنقل التجاري للغاز في تاريخ بدء التزام شركاء حقل ليفاثان بتزويد الغاز الطبيعي بموجب اتفاقية التوريد إلى شركة دولفينوس القابضة.

وسيبدأ الغاز (الإسرائيلي) بالتدفق إلى مصر بداية العام المقبل، بهدف الوصول إلى طاقة سنوية تدريجيًّا تقارب ٧ مليارات متر مكعب بحلول ٢٠٢٢.) المصراوي نت.

أنابيب الطاقة من (إسرائيل) إلى أوروبا

هو أنبوب غاز يحمل اسم «إيست ميد»، بطول نحو ١,٩٠٠ كيلومتر (منها نحو ٥٥٠ كيلومتر بري ونحو ١,٣٥٠ كيلومتر بحري)، يسمح بربط كل حوض البحر المتوسط الشرقي بمنظومة تصدير واحدة، فالدول التي تعمل على المشروع هي: (إسرائيل)، واليونان، وقبرص، وإيطاليا. وفي هذه الأيام يجري فحص معمَّق للمسار البري والبحري للأنبوب، وهناك أيضًا استطلاع بحري مفصل وتلقٍّ للأذون اللازمة؛ من أجل الوصول إلى قرار الاستثمار النهائي في غضون سنتين وإنهاء تمديد الأنبوب حتى العام ٢٠٢٥م.

سيكون الأنبوب في المرحلة الأولية ذا قدرة استيعاب ١٠ مليار متر مكعب في السنة، مع إمكانية مضاعفة القدرة إلى ٢٠ مليار متر مكعب في السنة. وتقدر تكلفته بـ ٥و٨ مليار دولار.

(...اتفقت حكومات أوروبية مع إسرائيل العام الماضي على المضي قدمًا في المشروع المعروف باسم «إيست-ميد" أو مشروع شرق المتوسط الذي تبلغ تكلفته نحو ستة مليارات

دولار. ومن المتوقع أن تبلغ طاقته المبدئية عشرة مليارات متر مكعب من الغاز سنويًّا. وسيمتد الخط من إسرائيل عبر المياه الإقليمية القبرصية مرورًا بجزيرة كريت اليونانية إلى البر اليوناني الرئيسي وصولًا لشبكة أنابيب الغاز الأوروبية عبر إيطاليا. ووقع وزراء الطاقة من الدول الثلاث على الاتفاق في مراسم أقيمت في أثينا الخميس. وحضر التوقيع رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس ونظيره (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو والرئيس القبرصي نيكوس أناستاسيادس) ٢٠٢١/٤/٢٢م. موقع (DW)

وكان في وقت سابق (كشف رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو أن بلاده، إلى جانب قبرص واليونان، ستقوم بتنفيذ مشروع لمد أنبوب غاز إلى أوروبا، مشددًا على أن المشروع سيجلب الاستقرار والازدهار إلى المنطقة.

وجاء تصريح نتنياهو عقب اجتماع رباعي عقده الأربعاء في فندق داود في القدس مع رئيس الحكومة اليوناني ألكسيس تسيبراس ورئيس قبرص نيكوس أناستاسياديس، وبمشاركة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو.

وقال نتنياهو إن هذا هو «سادس لقاء قمة يجمع إسرائيل وقبرص واليونان، وإننا نخطط لتشييد أنبوب غاز باسم «إيست ميد»، الذي سيمر من إسرائيل، عبر قبرص واليونان، إلى أوروبا. ما سيفيد أسواقنا الاقتصادية، ويمنح مواطنينا الاستقرار والازدهار، كما سيساهم في تنويع موارد الطاقة لدى القارة الأوروبية».

وكان قادة قبرص واليونان وإسرائيل قد وقعوا في وقت سابق على مذكرة تفاهم لتنفيذ مشروع الغاز «إيست ميد»، الذي يفترض أن يربط البلدان الثلاثة بأوروبا، على أن يبدأ العمل به بحلول عام ٢٠٢٥.

وتقدر تكلفة المشروع بـ ٥,٨ مليار يورو، وسينقل هذا الأنبوب الغاز، الذي اكتشف قبالة سواحل قبرص وإسرائيل، إلى أوروبا) RT بالعربي٢٠١٩/٣/٢١م.

(وفي السياق نفسه، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن أبو ظبي تساهم بتمويل قيمته مئة مليون دولار في الاتفاق التاريخي لمد أنبوب غاز يربط (إسرائيل) بأوروبا.

الاتفاق وقعته (إسرائيل) إلى جانب اليونان وإيطاليا وقبرص بدعم من الاتحاد الأوروبي ويعدُّ أنبوب الغاز البحري الأطول والأعمق في العالم حيث سيبلغ طوله ألفي كيلومترٍ وسيسمح لـ (إسرائيل) بتصدير الغاز لدول البلقان ووسط أوروبا.

وكان وزير الطاقة الإسرائيلي قد عرض المقترح للمرة الأولى في أبو ظبي أمام الاتحاد الأوروبي ووافقت أبو ظبي على استثمار مئة مليون دولار في فحص الإمكانية كاستثمار أولي.) الميادين نت ٢٥/تشرين الثاني /٢٠١٨م.

ولكن أمريكا شككت في الجدوى

الاقتصادية للمشروع وأن تكلفته باهظة وأن المشروع يحتاج إلى وقت ليس بالقصير؛ وذلك من أجل الهيمنة على الأنابيب وعدم انعتاق أوروبا من القبضة الأمريكية، فدفعت إلى تحويل مسار الأنابيب إلى تركيا معتمدة على الجدوى المادية أنه في حال اتجهت الأنابيب إلى مدينة «مرسين» التركية التي تبعد ١٢٠ كيلو مترًا فقط عن شواطئ فلسطين المحتلة، مقابل ١٩٠٠كم سيقطعها الخط في مياه عميقة وصولًا إلى السواحل اليونانية، فدعا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى فتح صفحة جديدة مع تل أبيب وأبدى استعداده للتعاون مع «إسرائيل» لنقل الغاز الخاص بها إلى أوروبا وذلك من أجل الهيمنة عليها وعدم انعتاق أوروبا من القبضة الأمريكية؛ ولكن «إسرائيل» متمسكة بمشروع أنبوب «شرق المتوسط» ما زالت تفضِّل إبعاد تركيا عن المشروع أنبوب (شرق المتوسط).

وفي الختام

ان اتفاقات التطبيع الأخيرة، والتي فتحت الباب أمام دولة يهود للولوج إلى المنطقة والاندماج فيها، والتي من خلالها ستحافظ على تفوقها وأن تكون قطب الرحى في المنطقة، وستحقق أمريكا من خلالها أهدافها الاستراتيجية والتي لن تراعي مصالح دول المنطقة ولا تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار الذي يبحث عنه الحكام المهرولون للتطبيع. فأمريكا تعاملهم بازدراء كعملاء وعبيد وبقرة حلوب؛ لذلك تجد المشاريع الضخمة المنوي إقامتها أنها تتم بتمويل من الدول الخليجية كما ظهر من اتفاقات التطبيع الأخيرة، فهي تستنزف هذه الدول لتصب في خدمة السيد الأمريكي وابنه المدلل (إسرائيل) وأن الخدمات التي ينتظرها الحكام من التعاون الأمني والعسكري والسياحي والثقافي والاقتصادي والسياسي والعسكري لن يجدوها، بل سينتشر الفساد والتجسس والنهب والاستغلال وإحكام السيطرة على هذه الدول، وما تجربة مصر والأردن وسلطة أوسلو عنهم ببعيد.

إن الواجب أن تدرك الأمة حجم الأخطار والخيانة التي أقدم عليها الحكام الذين وقَّعوا اتفاقات السلام والتطبيع مع يهود والذين أيضًا يعتزمون التطبيع معهم.

فالتطبيع محرَّم شرعًا، وهو جريمة وخيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وهو من الموالاة التي حرَّمها الإسلام قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾.

وقال عز من قائل: ﴿۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة : ٥١].

ومن جهة أخرى، ففي اتفاقات السلام والتطبيع مع يهود تعطيل للجهاد في سبيل الله لتحرير المسجد الأقصى المبارك والأرض المباركة حوله. وفي هذه الاتفاقيات نقل للصراع بين أبناء المسلمين أنفسهم عبر التحالفات التي جرى تشكيلها على أساس مذهبي (سنة وشيعة)، ووصفٍ للمجاهدين الأبطال بالإرهاب وتجريمٍ لجهادهم، وفي المقابل اعتراف بشرعية المحتل والغاصب للأرض المباركة، عن طريق تصفية القضية بفصلها عن بعدها الإسلامي وحتى العربي، والمحافظة على أمن كيان يهود ودمجه في المنطقة ليكون له التفوق والسيطرة والهيمنة بمساعدة الولايات المتحدة.

وفي الختام نقول للحكام الخونة:

أنكم بموالاتكم لليهود تظنون أنكم تحمون عروشكم، وتحافظون على كراسيّكم المعوجة من غضب الأمة فهذا لن يحميكم، وستدوسكم الأمة بالأقدام، ولكم فيمن سبقكم عبرة، وستقاتل الأمة الإسلامية يهود وتنتصر عليهم، وسيدخل المؤمنون الموحدون المسجد الأقصى كما دخله الصحابة الكرام أول مرة ويتبرون ما علوا تتبيرًا، وستقتلع الأمة الأمريكان المستعمرون ونفوذ الدول الكبرى من بلاد الإسلام، وستلاحقهم إلى عقر دارهم وتفتح روما كما بشر المصطفى صلى الله عليه وسلم. ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾.■

بسم الرحمن الرحيم

الجيوش في العالم الإسلامي هي جيوشنا، قد سلبت قيادتها منا، وفرضٌ علينا أن نستردَّها

الشيخ الدكتور محمد إبراهيم

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية لبنان

لطالما ضلَّل أعداء الأمة في الغرب المسلمين عن أفكار إسلامية وأحكام شرعية مهمة يكون فيها طريق خلاصهم؛ حتى لا يخرجوا من حال الذل الذي حلَّ بهم ولا من الوهن والانحطاط الذي هم واقعون فيه، وليبقوا في القعر يدورون فيه حول أنفسهم في دائرة مفرغة لا يستطيعون أن يخرجوا منها، ويتخبَّطون فيها خبط عشواء، حتى يبلغ فيهم اليأس منتهاه، فيرضوا بالواقع ويبرِّروا تقاعسهم بعد تجاربهم الفاشلة.

ومن تلك الأفكار المضللة: الجيوش في العالم الإسلامي هم أعداء، ومن جنس الحكام الطغاة العملاء. والحقيقة، إن هذه الجيوش في العالم الإسلامي هي جيوشنا، جيوش الأمة، قد سُلبت قيادتها منا، وفرضٌ علينا أن نستردَّها، ونقودها فيما يرضي ربها ويحقق الغاية من وجودها، تلك الغاية التي أمرنا الله بها، وهي توفير الأمن الداخلي وجهاد الأعداء في الخارج، ونشر الإسلام.

هذه الجيوش تتقاضى أموالها ومعاشاتها وسلاحها من أموالنا، هذه الجيوش نشأت من أجل المحافظة على حرماتنا ومقدساتنا وأراضينا وبلادنا، هذه الجيوش في الأساس أنشئت لقتال الأعداء وللحفاظ على الحرمات والمقدسات، ولم تكن في يوم من الأيام جيوشًا لحماية عروش الظالمين؛ لذلك كان الواجب عليهم والفرض من الله أن ينصروا أمتهم، أمة محمد، بل كل المظلومين والمستضعفين ولو كانوا من غير المسلمين، فها هم المسلمون انتفضوا في كل الكرة الأرضية بالمظاهرات والتبرعات والدعاء وطالبوا بتحريك الجيوش، استجابة لنساء وأطفال غزة، واستجابة للمجاهدين في غزة الذين استنصروا الجميع وطلبوا من الجميع أن يقفوا إلى جانبهم، فما هم فاعلون؟!.

أمة محمد عليه الصلاة والسلام مأمورة بالدعاء؛ ولكنها لا تكتفي بالدعاء، فالدعاء بمفرده حيلة العاجز، كأولئك الذين حدثنا عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ انقطعت بهم السبل وألجأهم المطر إلى مغارة فانحدرت صخرة ضخمة وأغلقت المنفذ عليهم حاولوا إزاحتها فعجزوا، حينها دعوا الله بصالح أعمالهم فأنجاهم الله وفتح عليهم الصخرة ونجوا، أما من بيَّن الله له حكمًا شرعيًّا فلم يلبث فيه ولم يسعَ إليه واكتفى بالدعاء فهو آثم ولن يرفع عنه البلاء الذي حل به حتى يأخذ بالعلاج الذي أمره الله به؛ ولذلك إذا ما اقتصرنا على الدعاء نأثم، وهل ينجي الدعاء الغريق؟! إذا رأيت إنسانًا يغرق أمامك هل تصلي وتدعو له؟! هل تبكي؟! هل تتظاهر

عسى الله أن ينجيه؟! أم ينزل أهل المصلحة والسباحة فينجدون ذلك الغريق؟ وتتحرك الأمة وتنادي أين من ينجد الغريق والغرقى؟!

فاليوم غزة تقصف بالطائرات، فأين طائرات المسلمين؟! أحدث الطائرات في العالم عند الجيش المصري والجيش الأردني والجيش التركي، فلمن تدَّخرون هذا السلاح، هذا السلاح هذا وقته يا أبطال الإسلام، أمثال طنطاش الضابط التركي الذي قال نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما حيينا أبدًا، فما كان منه وهو يحمل السلاح إلا أن قتل ذلك السفير الروسي وانتقم للمسلمين في سوريا، ومثل البطل في الجيش المصري محمد صلاح الذي نذر نفسه لله وأذل يهود وأثخن فيهم فقتل وجرح العشرات منهم، هؤلاء هم الأبطال، هؤلاء هم الذين يمثلون جيش محمد عليه الصلاة والسلام. وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه الجيوش هي جيوش الأمة لا الحكام، والجهد المطلوب بذله فيها هو بجعل قيادتها بيد الأمة، وأخذها من الحكام.

الحكام لا أمل فيهم خاصة دول الطوق حول الكيان الغاصب (مصر، سوريا، الأردن، لبنان) وأردوغان الذي كان بعض المسلمين يأملون منه خيرًا بناء على تلك الشعارات الإسلامية التي خُدع بها بعض من أبناء الأمة، انكشف خداعه ونفاقه في حرب غزة. ففي وقت تبادُ فيه غزة، اكتفى بالاستنكار ودعا إلى وقف النار وساوى بين المعتدي والمعتدى عليه، فهذا الوقت هو وقت إرسال السلاح والطائرات، وهو الذي أرسل الطائرات إلى أوكرانيا، وصرَّح بأنه يجب أن تحرر كامل أوكرانيا، بينما يكتفي بإرسال الماء والأكفان إلى غزة، وتم حجز معظمها في رفح، ولم يسمح حتى الآن بإدخالها، اللهم إلا النذر اليسير منها، لديه الطائرات، فلماذا لم يعامل أهل غزة كما عامل الكفار من النصارى؟ أليس الأولى نصرة المسلمين المستضعفين؟! إذا كان لديه صدق وشيء من الدين فليحرك الجيش، فهذا هو وقت الجهاد.

يجب أن نسترد قيادة جيوشنا، وأن نرفع راية محمد عليه الصلاة والسلام، وأن تكون قوة لنا لا قوة علينا، قوة تحمي المسلمين في غزة، وفي كل مكان، لا قوة تحمي عروش الحكام الخائنين، ملك الأردن وفرعون مصر وسائر طواغيت المسلمين.

فالرسالة الأولى هي أنه آن أوان هذه الجيوش، فهذا وقتها لتنتفض على قرارات الحكام الطغاة وتلبي استغاثات رجال ونساء وأطفال غزة، وتلتحم مع المجاهدين ضد يهود أعداء الله.

والرسالة الثانية إلى أمة محمد عليه الصلاة والسلام، إن عليكم أن تخاطبوا الجيوش بما فرضه الله عليهم من جهاد وعدم طاعة الطغاة، وتقديم طاعة الله على كل طاعة، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والرسالة الثالثة إلى الأمة أيضًا، لا إلى

الحكام الطغاة، وإنما لأمة محمد، للفعاليات في أمة محمد، لأهل القوة في أمة محمد: إن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى علاج القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين، دولة لليهود تضم حوالى ٧٨٪ من أراضي فلسطين، ودويلة أشبه بالمحافظة أو البلدية تشمل حوالى ٢٢٪ من مساحة فلسطين، وهي غزة والضفة بالإضافة إلى جزء من المسجد الأقصى وأبوديس، تكون منزوعة السلاح. بمقابل اعتراف كل طواغيت العالم الإسلامي بكيان بني صهيون، بـ(إسرائيل) هذا هو المشروع الأمريكي الذي تعمل أمريكا وعملاؤها من حكام بلاد المسلمين لتنفيذه ويلهثون لتحقيقه - قاتلهم الله أنَّى يؤفكون - في وقت يُقصف فيه أهل غزة ويُقتل الرجال والنساء والأطفال، وتدمر غزة عن بكرة أبيها وتباد، نرى حكام المسلمين يرددون هذا الحل بدولتين. فهذا المشروع الذي ردَّده المؤتمرون الخائنون في مؤتمر مصر منذ أسبوعين، الحل بالدولتين وإيقاف إطلاق النار، وهذا ليس حلًّا يرضي الله بل يسخطه ويرضي أمريكا ويحقق مصالحها وسياستها.

لا والله، خسئتم، وخسئ كل من نادى به، فلا حلَّ مع يهود إلا بالاستئصال التام لدولتهم والحكم الشرعي هو الجهاد حتى تحرير كامل فلسطين.

طالما تعوَّدنا عقب كل مواجهة مع هؤلاء الشرذمة والجلب، الذين أتوا من أقاصي الدنيا إلى قلبنا، إلى قلب العام الإسلامي، عقب كل معركة وهزيمة لهم، نرى الطغاة يأخذون الأمر بعد انتهاء المعركة إلى خيانة سياسية جديدة، فهم الذين خانوا المسلمين ومنعوا جهاد الأعداء، نراهم يعملون على تضييع دم الشهداء وتضييع تضحيات المسلمين، نراهم يبعثرون تلك القوة ويضيعون انتصارها بل يجلبون عليها الهزيمة السياسية ويحققون لليهود في المفاوضات ما لم يستطعه هذا العدو في أرض المعركة، وهذا الأمر نحذر منه الجميع وعلى رأسهم أهل غزة ومجاهدوها وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فلا تسمحوا لهؤلاء أن يسرقوا نصركم وثباتكم وجهادكم.

إنه لا حل لقضية فلسطين إلا بتحريرها من البحر إلى النهر، فلسطين أرض خراجية ملك للمسلمين ويجب أن تعود للمسلمين ولا مكان فيها لا لصهيوني ولا ليهودي ولا لصليبي، هي لأمة محمد إلى يوم الدين، وهؤلاء اليهود أخبرنا ربنا عن جبنهم وهوانهم وسبق وخبرناهم فى القتال، واقرؤوا التاريخ واقرؤوا القرآن واقرؤوا سنة النبي العدنان لتعرفوا كيف قاتلنا يهود، وهذه بشرى لأهل غزة ولسائر المسلمين وللمتربصين بأهل القوة أن يسرعوا في الجهاد في سبيل الله، البشرى عودوا للتاريخ: لقد قاتلنا يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر، والأربع معارك مع يهود قاتلناهم واغتنمنا سلاحهم وحررنا الأرض منهم وأسرنا رجالهم ونساءهم، وكانوا وما في أيديهم

غنيمة للمسلمين، ولا مرة انتصروا علينا، ولا مرة إلا كانوا هم وسلاحهم غنيمة لنا، وبإذن الله كيان يهود وما في أيديهم من السلاح عما قريب سيكون ملكًا لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الأمر رأيناه بأم أعيينا، ثلة من المجاهدين يدخلون عليهم ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ دخلوا قطعوا الجدار، فماذا حدث؟! عشرات بل مئات القتلى مجندلين من اليهود وآلاف الفارين من أمام ثلة من المجاهدين، ورأينا بأم أعيينا كيف أخرجوهم من الدبابات ورأينا بأم أعيينا كيف سيطروا على السلاح وعلى أقوى القواعد العسكرية وكيف يفرون أفرادًا وجماعات. فهؤلاء، واللهِ ثم واللهِ ثم واللهِ، لا يواجهون جيش محمد ولا يواجهون جيشًا أعلن الجهاد ورفع راية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

يا أمة الإسلام، أنتم خير أمة أخرجت للناس، الخير فيكم، ووعد الله لكم، إذ أخبر الله المسلمين بقتالهم يهود وتحرير بيت المقدس، فعسى أن يكون بيت المقدس هو مقر قيادة الإسلام وعاصمة دولة الإسلام القادمة الموعودة، وعدكم ربكم بفتح روما، ووعدكم ربكم بحكم الأرض، ووعدكم ربكم بالقضاء على يهود، وسيكون عقر دار الإسلام وعاصمة دولة الإسلام في بيت المقدس بإذن الله ، فالوعد ينتظركم يا أهل الله، الوعد ينتظركم والمجد ينتظركم والنصر ينتظركم، ما عليكم إلا أن تكونوا مع الله، وأن تسعوا وتطبقوا أمر الله، تُحكِّموا شرع الله تسقطوا عروش الطغاة وتعلنوا الجهاد نحو بيت المقدس وتلتحموا مع أهلكم في غزة والقدس.

ونسأل الله العلي القدير أن يكون في أيامنا وزماننا وبأيدينا تحرير المسجد الأقصى، وأن يرزقنا الله عز وجل صلاة فيه عما قريب، خلف أمير المؤمنين... ثبت الله المجاهدين ونصرهم على أعدائهم وآزرهم، وشفى الله مرضاهم وداوى الله جرحاهم وتقبل شهداءهم... يا أهل غزة أنتم الآن تُعلِّمون الأمة: علماءها وشبابها وشيبها وصغارها وكبارها الإيمان العملي وكيفية الثبات والتضحية، ثبتكم الله، آواكم الله، نصركم الله... الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد، أمة الجهاد، من أعظم أحكام الإسلام... وها هو المنادي ينادي في أمة محمد حيَّ على الجهاد... المنادي ينادي فأين المُجيب؟! أين جيوش المسلمين تنصر دين ربها لتكوِّن جيش دولة الخلافة الإسلامية التي تقضي على كيان يهود وتضع حدًّا لدول الكفر التي تمدَّهم... والله المستعان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ ٱللَّهِ...﴾ .■

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام يرفض الدولة القومية
ويوحّد الأمة الإسلامية في دولة خلافة واحدة قوية

مصعب عمير - ولاية باكستان

مقدمة: الوحدة في دولة خلافة واحدة تختلف عن الانقسام في دول قومية متعددة

ينقسم المسلمون اليوم في سبع وخمسين دولة قومية هزيلة، مع انهيار العالم الإسلامي اقتصاديًّا وأمنيًّا. وقد تزايد النقاش بين المسلمين حول توحيد الأمة الإسلامية لتقوية شوكتها وحلّ أزماتها، فتوحّدها يعني أن يكون لها دولة واحدة، أكبر من أي دولة أخرى في العالم، بجيش واحد وخزينة واحدة، ونفوذ لا يعرف الحدود بين ولاياتها... ودولة الخلافة ستضم عددًا كبيرًا من الشباب المسلم والجيوش المسلمة القوية والأراضي الغنية؛ ليتضخم الإنتاج الزراعي، وتتدفق الموارد المعدنية والطاقة الوفيرة والمتنوعة، وتسيطر الخلافة على جميع الطرق التجارية والبحرية الرئيسية في العالم الإسلامي.

الإسلام هو الرابط الذي يمكنه تحقيق نوع فريد وخاص جدًا من الوحدة، فهو الذي يعرّف المسلمين بأنهم أمة واحدة متميزة عن سائر الأمم والشعوب، ويرفض أي تقسيم بينهم على أساس العرق أو اللون أو القبيلة أو القوم أو البلد... ويوجب قيام دولة واحدة للأمة الإسلامية، هي دولة الخلافة، ويعترف بسلطة واحدة فقط على الأمة الإسلامية كلها، هي سلطة الخليفة، ويحرّم الإسلام تقسيم دولة المسلمين وسلطانهم تحت أي تصنيف؛ ولهذا فإن مفهوم الدولة الإسلامية بعيد كلّ البعد عن مفهوم الدولة القومية.

الدولة القومية غريبة عن الإسلام في أصلها وأساسها

لقد نشأ مفهوم الدولة القومية في تاريخ أوروبا المسيحية ومن معتقداتها، أي أنه غريب تمامًا عن الإسلام، فبعد حرب الثلاثين عامًا الدينية بين الدول المسيحية في أوروبا، بدأت الدول بالتفاوض على معاهدات فيما بينها، وتشكّل صلح «وستفاليا» الذي أنهى هذه الحرب في عام ١٦٤٨م، وكانت تلك بداية ظهور الدولة القومية الحديثة، كمحاولة لإنهاء الصراع.

إنّ الدول في الغرب الرأسمالي قائمة على مفهوم الدولة القومية، وهي التي ينتمي إليها الشعب بحكومته، وداخل حدودها يعرّف كل شعب، ويمكن تعريف الأمة في الفكر الغربي بناءً على واحدة أو أكثر من العوامل، كالجغرافيا والتاريخ والعرق والتراث واللغة.

إن مفهوم الدولة القومية مفهوم فاسد من أساسه، فهو مبني على فهم خاطئ للأمة، فالأمة لا تسلك في الحياة سلوك الأمة إلا إذا كانت

تحمل نفس المفاهيم والقناعات والمقاييس ووجهة النظر عن الحياة، أما التاريخ والجغرافيا والعرق واللغة والتراث فيمكنها أن تسهم في تكوين سمات مشتركة عند شعب من الشعوب وليس في صناعة أمة، وبناء وجهة نظر في الحياة واحدة لها، فالطريقة الوحيدة الصحيحة لبناء أمة تقوم على أساس مبدأ مشترك، وبالتالي فإن التعريف الصحيح الوحيد لها يعتمد على أيديولوجيتها المشتركة. علاوة على ذلك، فإن الدولة القومية لم تنهِ الصراع، بل خلقت شكلًا جديدًا له، وهو الصراع بين الدول القومية، وقد أضرمت العالم بأجمعه بالتوترات والتنافسات والصراعات والحروب والحروب العالمية.

مفاسد القومية والدولة القومية

خلافًا لادّعاءات الغرب، فقد أدّت الدولة القومية إلى تأجج الصراعات والحروب، وكانت السبب في حربين عالميتين مهلكتين. يدعم مفهوم الدولة القومية فكرة تفوق قوم على ما سواه من الأقوام، وهيمنة عرق واحد على باقي الأعراق، وهو ما سعت إليه ألمانيا وفرنسا وروسيا وبريطانيا ومعظم المستعمرين الغربيين تاريخيًّا. إن صراع الدول القومية هو أساس الحرب المدمرة بين روسيا وأوكرانيا، فضلًا عن التوترات بين الولايات المتحدة والصين.

لقد أدّت الدولة القومية إلى تعاظم الرغبة في التوسع الاستعماري الإمبراطوري؛ حيث وجدت الدول القومية الناشئة في أوروبا نفسها غير قادرة على التوسع الإقليمي، فلجأت إلى التوسع الاستعماري، مخلِّفة الدمار وراءها، بما في ذلك في العالم الإسلامي. الاستعمار موجود حتى الآن لكن بصورة معاصرة، كاستعمار سياسي واقتصادي أكثر من كونه احتلالًا عسكريًّا مباشرًا. وفي الواقع، ربما كان الاستعمار الجديد اليوم أكثر أشكاله تطرُّفًا وانتشارًا، وعصره أسوأ من العصور السابقة في التاريخ الغربي.

إلى جانب الاستعمار، فقد ألحقت الدولة القومية الضرر بالأمة الإسلامية من خلال تقسيماتها، مع أن المسلمين قد ظنّوا أن الدولة القومية ستمنحهم الاستقلال عن الاستعمار، لكنَّها فكّكتهم وأضعفتهم، فبسبب القومية العربية والتركية ثار العرب وتخلَّوا عن قيادة الأتراك لمسؤولية الحكم، وانفصلت منطقة البلقان عن الخلافة العثمانية، فكان أن سلّط الله الكفار على أمرنا. أما حديثًا، فعلى أساس المصلحة القومية، دعمت باكستان الولايات المتحدة ضد أفغانستان، ودعمت السعودية وسوريا وتركيا والكويت والإمارات العربية المتحدة الغزو الأمريكي للعراق، وعلى أساسها يرفض الحكام الحاليون القتال من أجل تحرير كشمير وفلسطين.

لقد عانت الإنسانية كثيرًا بسبب الدولة القومية، وعلى الإنسانية أن تتدبر المفهوم

الفريد الذي يقدمّه الإسلام للأمة والأخوة والوحدة والدولة، والتحرك نحو نصب الإسلام نظامًا عالميًّا جديدًا يقوده المسلمون.

المسلمون أمة واحدة يجمعها الإيمان

المسلمون ليسوا أمة واحدة على أساس الأرض أو القبيلة أو العرق أو الهوية أو اللغة، بل الإسلام بعيد كل البعد عن هذه المفاهيم الغربية للقومية والهوية القومية والعرق القومي والمصالح القومية والدولة القومية، والمسلمون أمة واحدة يجمعها الإسلام.

قال الله ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾، وهذه الآية تدلُّ على وجوب اتحاد المسلمين في جماعة واحدة، أي في كيان واحد، وقال ابن كثير في تفسيرها: «أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة»، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾، و قال القرطبي في تفسيرها: «أي في الدين والحرمة لا في النَّسَبِ، وَلِهَذَا قِيلَ أُخُوَّةُ الدِّينِ أَثْبَتُ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ، فإن أُخُوَّة النَّسَبِ تنْقَطِع بِمُخَالَفَةِ الدِّينِ، وَأُخُوَّة الدِّينِ لَا تنْقَطِع بِمُخَالَفَةِ النَّسَبِ».

قال رسول الله ﷺ: «**هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ**» رواه البيهقي في السنن الكبرى، فالأمة الإسلامية هي أمة واحدة، ولا بد أن تتحقق فيها الوحدة الإسلامية، أما الوحدة السياسية فتجسدها إقامة الخلافة، وبالتالي فإن الدولة الإسلامية في المدينة المنورة لم تكن دولة قومية، بل كانت سلطة على أمة واحدة، هم المؤمنون الموحدون، على الرغم من تنوع قبائلهم وأقوامهم، ويشهد التاريخ كيف وحّد الإسلام شعوب ثلاث قارات بالإيمان، فجعلهم أمة واحدة مخلصة للإسلام.

يجب ألّا ينقسم المسلمون على أسس العرقية والقومية...

يرفض الإسلام كافّة أشكال التفرقة والتمييز، على أساس العرق والقبيلة والقوم واللغة... قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في خُطْبَة الوداع: «**يَا أَيُّها النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَباكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ على عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، ولا أَسْوَدَ على أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى**» رواه الإمام أحمد، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ. لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلاَنِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ**» (رواه أبو داود).

لقد خلق الله ﷻ البشر قبائل وشعوبًا متنوعة، حتى تتعارف فيما بينها، وليس للتمايز والتفاضل فيما بينها، وإنما التفاضل بين الناس

بالتقوى، وهو أمر لا يعلمه إلا الله،

قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾.

الدعوة إلى أيّة رابطة غير رابطة الإسلام والتآخي فيها إثمٌ عظيم

يرفض الإسلام أي دعوة إلى القبلية أو القومية، فهي دعوة خطيرة تفرق المسلمين وتضعفهم، والموت فداء لها كالموت على الجاهلية الكافرة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» رواه مسلم، وقال النووي في شرحه: «وَإِنَّمَا يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ لَا لِنُصْرَةِ الدِّينِ، وَالْعَصَبِيَّةُ إِعَانَةُ قَوْمِهِ عَلَى الظُّلْمِ»؛ لذلك يجب علينا، نحن المسلمين، رفض أي دعوات قبليّة كانت أم قوميّة، والاعتصام بحبل الله ﷻ، فهو سبيل قوتنا.

لقد نهى النبي ﷺ عن أي تفضيل للأصول القبلية، وروى مسلم «**اقْتَتَلَ غُلَامَانِ، غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَامٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَا هَذَا، دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟!)**» (مسلم)، قال النووي رحمه الله في (شرح مسلم): «وَأَمَّا تَسْمِيَته ﷺ ذَلِكَ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّة فَهُوَ كَرَاهَة مِنْهُ لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّة مِنْ التَّعَاضُد بِالْقَبَائِلِ فِي أُمُور الدُّنْيَا وَمُتَعَلِّقَاتهَا، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّة تَأْخُذ حُقُوقهَا بِالْعَصَبَاتِ وَالْقَبَائِل، فَجَاءَ الْإِسْلَام بِإِبْطَالِ ذَلِكَ، وَفَصَلَ الْقَضَايَا بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة».

إنّ الذي صهر القبائل المتناحرة في جزيرة العرب في بوتقة واحدة لم يكن النسب، بل كان الإسلام العظيم، وقد أنكر النبي عليه الصلاة والسلام العصبية بأشد العبارات، فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَعَزَّى عَلَيْكُمْ بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَنِّ أَبِيهِ وَلَا تُكَنُّوا**» رواه أحمد، وقال الملا علي القاري في شرحه: «من تعزى أي انتسب بعزاء الجاهلية بفتح العين أي نسب أهلها وافتخر بآبائه وأجداده».

الإسلام يُحرّم التحزب على أساس العرق أو القبيلة أو الشعب

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ**» (سنن أبي داود)، وقَالَ الإمام الْخَطَّابِيُّ في (معالم السنن): «مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي الْإِثْمِ وَهَلَكَ كَالْبَعِيرِ إِذَا تَرَدَّى فِي بِئْر فَصَارَ يُنْزَع بِذَنَبِهِ وَلَا يَقْدِر عَلَى الْخَلَاص».

قال الشافعي: «مَنْ أَظْهَرَ الْعَصَبِيَّةَ بِالْكَلَامِ، وَتَأَلَّفَ عَلَيْهَا، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُشْهِرُ نَفْسَهُ بِقِتَالٍ فِيهَا فَهُوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ، لِأَنَّهُ أَتَى مُحَرَّمًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا عَلِمْتُهُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وَبِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

«**وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**» (السنن الصغير للبيهقي).

قال بدر الدين العيني الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥هـ) في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري): «(مَا بَال دَعْوَى الْجَاهِلِيَّة؟) يَعْنِي، لَا تداعوا بالقبائل بل تداعوا بدعوة وَاحِدَة، بِالْإِسْلَامِ، ثمَّ قَالَ، مَا شَأْنهمْ؟ أَي، مَا جرى لَهُم وَمَا الْمُوجب فِي ذَلِك؟ قَوْله، (دَعُوهَا)، أَي، دعوا هَذِه الْمقَالة، أَي، اتركوها، أَو دعوا هَذِه الدَّعْوَى، ثمَّ بيَّن حِكْمَة التّرْك بقوله، (فَإِنَّهَا خبيثة) أَي، فَإِن هَذِه الدعْوَة خبيثة أَي قبيحة مُنكرَة كريهة مؤذية لِأَنَّهَا تثير الْغَضَب على غير الْحق، والتقاتل على الْبَاطِل، وَتُؤَدِّي إِلَى النَّار. كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيث: «**من دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّة فَلَيْسَ منا وليتبوأ مَقْعَده من النَّار**»».

يجب على المسلمين أن يكون لهم خليفة واحد

إن الأمة الإسلامية أكثر من كونها أمة واحدة متميزة عن سائر الشعوب، هي كيان واحد تحت سلطان خليفة واحد في دولة واحدة.

قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**وَإِنَّهُ لاَ نَبِيٌّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ**» (رواه مسلم). وقَالَ النَّوَوِيّ في شرحه: «وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيث إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَةٍ بَعْدَ خَلِيفَةٍ فَبَيْعَةُ الْأَوَّلِ صَحِيحَةٌ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا وَبَيْعَةُ الثَّانِي بَاطِلَةٌ يَحْرُمُ الْوَفَاءُ بِهَا وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ طَلَبُهَا. وَسَوَاءٌ عَقَدُوا لِلثَّانِي عَالِمِينَ بِعَقْدِ الأول أو جَاهِلِينَ، وَسَوَاءٌ كَانَا فِي بَلَدَيْنِ أَوْ بَلَدٍ، أَوْ أَحَدُهُمَا فِي بَلَدِ الْإِمَامِ الْمُنْفَصِلِ وَالْآخَر فِي غَيْره».

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمِيرَانِ، فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ يَخْتَلِفْ أَمْرُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ، وَتَتَفَرَّقُ جَمَاعَتُهُمْ، وَيَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، هُنَالِكَ تُتْرَكُ السُّنَّةُ، وَتَظْهَرُ الْبِدْعَةُ، وَتَعْظُمُ الْفِتْنَةُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى ذَلِكَ صَلَاحٌ**». هكذا كان الخليفة عمر رضي الله عنه خليفة لمسلمي ثلاث قارات، وقد تحقَّق ذلك في عصر الرسائل الخطية وراكبي الجمال المسافرين برًّا وبحرًا فقط، فكيف لا يمكن تحقيق ذلك الآن في عصر المعلومات والسفر الجوي؟

لا يحلّ أن يكون للمسلمين خليفتان في وقت واحد

قَالَ الإِمَامُ الشافعي في (الرسالة): «وما أجمَعَ الـمُسْلِمونَ عليه مِن أن يَكونَ الخَليفةُ واحِدًا، والقاضي واحِدًا والأميرُ واحِدًا، والإمامُ»، وقَالَ الإِمَامُ الـمَاوَرْدِي فِي كِتَابِهِ (الأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ): «وَإِذَا عُقِدَتِ الْإِمَامَةُ لِإِمَامَيْنِ فِي بَلَدَيْنِ لَمْ تَنْعَقِدْ إِمَامَتُهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمَّةِ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ»، وقال ابنُ حَزْمٍ (الـمُتَوَفَّى سنة ٤٥٨هـ) فِي كِتَابِهِ (مراتب الإجماع): «وَاتَّفَقُوا انه لَا يجوز أَن يكون على الْمُسلمين فِي وَقت وَاحِد فِي جَمِيع الدُّنْيَا

إمامان لَا متفقان وَلَا مفترقان، وَلَا فِي مكانين وَلَا فِي مَكَان وَاحِد».

هذا هو الحكم الشرعي حال وجود خليفتين يحكمان المسلمين بالإسلام، فماذا عن عشرات الحكام الذين يحكمون بغير الإسلام ويفرّقون المسلمين ويقسّمون بلادهم؟!

تقسيم سلطة المسلمين الواحدة ممنوع منعًا باتًا

إن للمسلمين خليفة واحدًا عليهم، وتفريقهم وتمزيق وحدتهم إثم كبير، فالحفاظ على وحدة السلطة من الأمور الحيوية في الإسلام، إلى حد يجوز من أجلها القتل، فقد قَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا»** رواه مسلم، وقَالَ النَّوَوِيّ في شرحه: «وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَدَ لِخَلِيفَتَيْنِ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، سَوَاءٌ اتَّسَعَتْ دَارُ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا. وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ الْإِرْشَادِ: قَالَ أصحابنا: لا يجوز عقدها لشخصين. قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا لِاثْنَيْنِ فِي صُقْعٍ وَاحِدٍ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ»، وقال رسول الله ﷺ: **«فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»** رواه مسلم. وقال النووي في شرحه: «فِيهِ الْأَمْرُ بِقِتَالِ مَنْ خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ أَرَادَ تَفْرِيقَ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيُنْهَى عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ قُوتِلَ، وَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ شَرُّهُ إِلَّا بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ».

إنَّ الأصل في هذه الأمة الإسلامية أن تكون جميعها تحت سلطان واحد وهو سلطان الخلافة، ومَنْ حاول تفريقها وتمزيقها إلى كيانات ودويلات فإنَّ الإجراء الشرعي نحوه هو القتل.

الخلاصة: الخلافة هي الطريقة العملية الوحيدة لتوحيد الأمة الإسلامية

إنّ دين الإسلام العظيم هو وحده الذي يمكنه إنهاء الصراع الدائم الذي خلقته الدولة القومية، فهو يؤسس لرابطة أخوة قوية تقوم على الهدف الحقيقي للإنسانية، وهو عبادة الله ﷻ، ويعالج الانقسام بين الناس على أساس العرق والقبيلة والقوم بدفء الإيمان.

إن الإسلام يقيم سلطة واحدة على الأمة الإسلامية، ويحرّم تقسيمها، إنها الخلافة الراشدة التي ستعود قريبًا إن شاء الله، في الوقت الذي يشاء الله ﷻ أن ينزل نصره لنتوحّد عمليًّا، وستتم إقامتها في بلد مسلم على أساس الإسلام والأخوة الإسلامية، لا على أساس القومية، وستعمل الخلافة على منهاج النبوة بجدّ لتوحيد جميع مناطق العالم الإسلامي في دولة واحدة قوية، وتدعو جميع المسلمين، من إندونيسيا إلى المغرب، كما يدعوهم الإسلام، إخوة مؤمنين متحابّين، وستعمل الخلافة على إزالة حدود الدول القومية التي فرقت المسلمين وأضعفتهم لفترة طويلة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع طريق الحرير الجديد (الأمريكي):
(إسرائيل) هي من أكبر المستفيدين منه، ويسرِّع وتيرة التطبيع ما بين الكيان الصهيوني ودول الخليج.

نبيل عبد الكريم (أبو مصعب)

في العصور القديمة كان أقدم طريق تجاري هو (طريق الحرير)، فكان طريقًا تجاريًّا ثقافيًّا، وصل أغلب مناطق العالم القديم واستمر حتى منتصف القرن الخامس عشر. ومع التطورات التي طرأت على العالم اليوم والذي أصبح كمدينة واحدة، من خلال الثورة الإلكترونية الكبيرة التي طرأت على وسائل الاتصال السريعة والقوية والتي تجعلك تجوب دول العالم كلها في لحظات؛ وهذا ما ولد وجود حاجة ماسة لإعادة فكرة طريق الحرير القديم ليضفي سهولة تحرك السلع وسرعة التواصل والتوصيل، وأن تكون هذه الحركة آمنة سريعة.

من هذا المنطلق وجدنا أن الصين حاولت أن تحيي هذا الطريق بما سمي مشروع (الحزام والطريق) وقد قطعت شوطًا كبيرًا في إنشائه؛ حيث أعلن الرئيس الصيني شي جين بينج عام ٢٠١٣م عن إنشاء ممر تجاري لفتح أسواق الصين للعالم بكل سهولة وأمان ودون تحكُّم الممرات المائية بها، ومن يتحكَّم بها هي حركة التجارة العالمية، ولبناء علاقات سياسية واقتصادية بعيدة المدى مما يتماشى مع طموحات القوة الصينية في القرن الثالث والعشرين؛ ولكن قبل قيام الصين بالإعلان عن الحزام والطريق كانت هناك أصوات من دول أخرى تنادي بإحياء طريق الحرير القديم أو ما يشابهه. وعلى سبيل المثال في عام ١٩٩٨م، طرحت اليابان فكرة إحياء دبلوماسية طريق الحرير لرفع مستوى العلاقات بين دول أسيا الوسطى. وفي عام ٢٠١١م، تقدمت الولايات المتحدة باقتراح مشروع طريق الحرير الجديد الذي قدمته وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أثناء زيارتها للهند. وأيضًا في عام ٢٠١٤م طرحت الهند فكرة مشروع (mausam). والذي يهدف إلى فهم الثقافات الوطنية بين البلدان وإعادة بناء الاتصالات بين الدول في المحيط الهندي.

ولكن كل هذه الاقتراحات بقيت حبرًا على ورق، وسبقتها الصين بخطوات ملموسة لمشروعها الحزام والطريق؛ وذلك يعود لما تعانيه الصين من تحكُّم الولايات المتحدة الأمريكية على [مضيق ملقا] وعرقلة الصادرات الصينية والواردات الهامة لاستمرار تطور الصين وخاصة في الطاقة منها، والمواد الأولية من النوع الأول. وعلى ما يبدو أنه لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية إرادة في أن تسبقها الصين، وهذا ما سوف نوضحه لاحقًا.

لقد قام الرئيس الأمريكي جو بايدن بإعلان مشروع (الطريق الجديد) الذي يصل بين الهند وأوروبا، وذلك خلال قمة مجموعة العشرين في نيودلهي ١٠ سبتمبر ٢٠٢٣م، من خلال مذكرة تفاهم اتفق عليها القادة بمن فيهم الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي أعلن عن المشروع، وهو عبارة عن ممر بين الشرق، وتحديدًا من ميناء بوندرا الهندي على الساحل الغربي إلى ميناء الفجيرة، ثم يستخدم خط سكة الحديد عبر السعودية والأردن لنقل البضائع عبر حاويات موحدة **إلى ميناء حيفا في فلسطين (الكيان الصهيوني).** أما الممر الشمالي فيربط الخليج العربي بأوروبا حيث سيربط تحديدًا **من ميناء حيفا** إلى موانئ مختلفة مثل مرسيليا في فرنسا، وموانئ أخرى في إيطاليا واليونان. وسيشمل المشروع أيضًا كابلًا بحريًا وبنية تحتية لنقل الطاقة وفقًا لما ذكرته فايننشال تايمز واطلعت عليه العربية نت. ووصف بايدن الاتفاق بالتاريخي وأنه (سيغير قواعد اللعبة) وهو مشروع ضخم جدًّا؛ حيث إنه أيضًا سيربط دولًا مثل (فيتنام وتايلاند وميانمار وبنغلاديش) بهذا الممر إذا سمح المجلس العسكري في ميانمار بميناء مخصَّص لهذا المشروع والخروج من ظل الصين. ومن جهة أخرى يوجد في بنغلاديش ست نقاط خروج للسكك الحديدية إلى الهند ويمكن استخدامها لإرسال البضائع إلى أوروبا عبر ميناء موندرا، ويهدف هذا الممر الجديد إلى تأمين سلاسل التوريد وزيادة إمكانية الوصول إلى التجارة وتسريع التجارة البيئية بنسبة ٤٠٪ وتخفيف التأثيرات البيئية مما يؤدي إلى زيادة الكفاءة، وخفض التكاليف وخفض انبعاثات الغازات الدفيئة، كما يهدف إلى تيسير نقل الكهرباء المتجددة، والهيدروجين النظيف عبر كابلات وخطوط أنابيب من أجل تعزيز أمن الطاقة، ودعم جهود تطوير الطاقة النظيفة، ويساهم في تنمية الاقتصاد الرقمي عبر الربط والنقل الرقمي للبيانات من خلال كابلات الألياف البصرية حيث قال البيت الأبيض في وثيقة نشرتها إدارة بايدن بشأن إعلان الممر الكبير بين الهند وأوروبا: (**نريد إطلاق حقبة جديدة متصلة عبر شبكة سكك حديد، وربط الموانئ في أوروبا بالشرق الأوسط وآسيا**) وقال الرئيس بايدن: (**إن هذا المشروع سيؤدي إلى خلق فرص عمل، وازدهار التجارة وتقوية سلاسل الإمداد والاتصال والتواصل بيننا، وهو ما سيجعل الأمن الغذائي في وضع أفضل**). وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أرسلا فون دارلين: (**المشروع أكبر من مجرد سكك حديد أو كابلات**) مشيرة إلى جسر أخضر ورقمي بين القارات والحضارات.

وقد تم هذا الإعلان بغياب الصين عن قمة العشرين المعقودة في الهند، وقد قال المحلل السياسي والأمني فاران جيفري أن الرئيس الصيني شي جين بينج لم يحضر تجنبًا للإحراج، ومن جهة أخرى قالت المحلِّلة فيلينا

تشاكاروفا: (**إن هذه الخطوة تأتي في إطار التنافس الصيني الهندي مشيرة إلى رعاية بكين مسار عودة العلاقات بين السعودية وإيران. فيما عملت نيودلهي على إعادة التواصل بين الرياض وواشنطن حسب قولها**).

ويعتقد الخبير الاقتصادي يحيى السيد عمر في حديثه للجزيرة نت: (**إن الهدف الأمريكي من المشروع سياسي؛ وذلك لتعطيل مشروع الحزام والطريق الصيني أو التأثير عليه**) فالفاعلية الاقتصادية للمشروع تبدو متواضعة بالمقارنة مع منافع مشروع الحزام والطريق، وأن الدول المستفيدة حاليًّا محدودة. أما بخصوص الدول المتضررة فأنها دول وسط آسيا وغربها، إضافه للصين، كما أن تركيا ستتضرر كونها تخطط لأن تكون عقدة تجارية دولية، ولعل مصر أكبر المتضررين كون المشروع في حال تنفيذه سيؤثر سلبًا على قناة السويس.

وعلى النقيض يقول الخبير الاقتصادي أحمد ذكر الله أن مشروع الطريق الجديد يعزز نقل الطاقة والاتصال الرقمي، كما أنه يعمل على تسريع التبادل التجاري بين الشرق والغرب؛ حيث يوفر حوالى ٤٠٪ من الوقت المعتاد. **ومن جهة أخرى، سياسيًّا له أهمية لتسريع وتيرة التطبيع ما بين الكيان الصهيوني وبعض دول الخليج**، كما أنه يأتي في إطار التنافس الأمريكي الصيني. ويُعتقد أن المشروعين متشابهان من حيث الأهداف؛ ولكن يختلفان من حيث الطريق والخلفية السياسية والحرب التجارية.

فمن ناحية الطريق، نجد أن الصين بنت شبكه طرق لطريقها بحيث يخدم الجميع، وبنفس الوقت يمنع السيطرة على هذه الطرق، ولكن لضعفها السياسي والخبث الموجود في الغرب لم تراعِ نقاط الارتكاز حيث اختارت دولًا قد لا تملك مع الأيام السيطرة عليها فتقطع هذه السلسلة، وعلى سبيل المثال لا الحصر باكستان وأفغانستان وخاصة بعد خروج الولايات المتحدة منها، ناهيك عن أن أغلب الدول تتبع للسياسة الأمريكية (تركيا ومصر وغيرهما) فلهذا السبب قد تكون الولايات المتحدة سمحت للصين أن تطرح مشروعها قبلها. وعلى النقيض نجد أن الولايات المتحدة كانت بمكرها ترسم إلى السيطرة على أقصر الطرق مع حرمان الصين منه، وبنفس الوقت كل نقاط ارتكازه الأساسية تخضع لها من الهند إلى الخليج العربي إلى الكيان الصهيوني إلى أوروبا، وهي لم تختار دولًا قد تتفلت، بل اختارت بعناية إيطاليا واليونان وفرنسا احتياطًا ليكون طريقها غير قابل للتوقف أو التعطل، ناهيك عن قصر المدة، وأيضًا يتبع معه قلة الكلفة والأمان والتكنولوجيا الحديثة، ويظهر رغبة الولايات بجعل الهند مركزًا تجاريًّا منافسًا للصين بشكل مباشر فتبقى على النزاع والتنافس الصيني الهندي.

أما الخلفية السياسية، فإن الولايات تسعى إلى ربط الاقتصاد والمنافع المالية بدولة الكيان الصهيوني مما سوف يؤدي إلى تطبيع

المنطقة مع هذا الكيان وتثبيته بأنه كيان اقتصادي فاعل بالمنطقة ولا يمكن الاستغناء عنه؛ مما سوف يتيح لهم السيطرة أكثر وأكثر على المنطقة، ومنع توحدها مطلقًا. وإن ما نراه من أحداث اليوم في غزة والداخل ما هو إلا لتهيئة أسباب التطبيع مع الخليج، وخاصة السعودية بعد تصريح ولي العهد محمد سلمان بأنه لا تطبيع إلا باعتراف بدولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، ونرى التضحية التي يقدمها كيان يهود بقليل من الهيبة والأفراد لصالح الحصول على الوعود من هذه السيطرة الكبيرة. وفي حال تم هذا المشروع فسوف يكون لها مورد مالي عالٍ جدًّا على ما سوف تتحكم به من الحكام العملاء الخاضعين لها.

ومن **ناحية الحرب التجارية**، فإن الطريق يعتبر جزءًا من السيطرة على الحرب التجارية. وباعتبار أن الأيام القادمة هي لمن يسيطر على الشرق الأوسط، فإن امتلاك الخطوط البرية والبحرية والجوية في منطقة الشرق الأوسط وما تحويه هذه المنطقة من المواد الأولية فإن من يسيطر عليها هو الحاكم الفعلي للعالم في قابل الأيام.

ردود أفعال دولة مستفيدة ودولة متضررة.

● **الصين هي من الدول المتضررة.**

إن انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان وسيطرة حركة طالبان يخدم رغبة واشنطن في إفشال شراكة الصين مع العديد من الدول، ومحاولات لتعطيل سير مبادرة الحزام والطريق. ومن جهة ثانية نجد واشنطن تدعم الانفصاليين الإيغور في منطقه شينجيانغ غرب الصين لتقسيمها تحت مسمى تركستان الشرقية. ونجدها تدعم استقلال مقاطعة بلوشستان جنوب غرب باكستان وهو ما يعقد ويلغي التواجد الصيني. لقد تركت الولايات المتحدة الصين تقوم بإنشاء الحزام والطريق، لتتورط في مخاطر قد تؤدي لعرقلة هذا المشروع طبيعيًا ما عدا ما تجهزه الولايات المتحدة من عراقيل صناعية أو مصطنعة.

ومن المخاطر الطبيعية:

- تحمل أعباء الدين؛ حيث إن حال أكثر من ١٣ بلدًا من البلدان الثلاثة والأربعين المنخفضة والمتوسطة الدخل تزامن مع الحال المتردي اقتصاديًّا.

- مخاطر انبعاثات ثاني اكسيد الكربون بنسبه ٠,٣٪ على مستوى العالم، وهذا ناجم من مشاريع البنى التحتية للنقل.

- المخاطر المتصلة بسياسات الدول وتغيراتها وتغيير قوانينها مما يدخل هذه المشاريع في مفاوضات قانونية قد تعيق استمراريه هذا المشروع.

أما العراقيل الصناعية:

نجد أن الصين لم تختار نقاط الارتكاز لمسارها بعناية سياسية بل تم اختيارها جغرافيا، وكانت نظرة الصين لطريق يخدم العالم، وعلى رأسها مصالح الصين؛ ولكن نجد أن طريق الحرير الجديد الذي طرحته الولايات المتحدة تمت دراسته بعناية، فهو لا يخدم الصين وروسيا وغيرهما، فهو مختار

من قلب الشرق الأوسط وشريان العالم، وتم اختيار دول الارتكاز فيه دول تابعة لها بالكلية وهذا يخدم الاستمرارية بينما الحزام والطريق على خلاف ذلك. فمراكز الارتكاز أغلبها تابعة لسياسة الولايات المتحدة ومنها: (باكستان، وأفغانستان، ومصر، وتركيا، وإيران، والهند، وكازخستان) وأغلب هذه الدول تدور بالفلك الأمريكي أو عميلة بالكلية لها، وهذا خطأ استراتيجي يؤدي إلى تأخيره أو توقيفه عن العمل؛ حيث يمكن لهذه الدول أن تضع العصا في العجلات، وتؤخر تحرك هذا الطريق وخاصة في أوقات معينة مما يؤدي إلى عدم شفافية ولا مصداقية ولا أمان في هذا الطريق.

دولة الاحتلال الصهيوني هي من أكبر المستفيدين من هذا المشروع:

تعتبر دولة الاحتلال الصهيوني هي من أكبر المستفيدين من هذا المشروع؛ حيث قال رئيس وزراء الكيان المجرم بنيامين نتنياهو: «يسرني أنّ أزف لمواطني دولة إسرائيل، بشرى تحول إسرائيل إلى مفرق رئيسي في هذا الممر الاقتصادي». وقد رأت التحليلات في كيان يهود أن المشروع يهدف بشكل أساسي إلى إنشاء نظام دفاعي اقتصادي واستراتيجي ضد النفود الصيني في الشرق الأوسط. فهو مثير للإعجاب، وسوف يؤمن اندماج الكيان الصهيوني بشكل كامل في الشرق الأوسط، وفي عموم دول آسيا، وأيضًا سوف يحقق لها دخلًا كبيرًا جدًّا، يحقق كل شيء لكيان يهود.

ومن يتابع مجريات الأوضاع السياسية في المنطقة يفهم أن تطبيع السعودية مع كيان يهود سيكون تحصيل حاصل؛ حيث وافقت السعودية على هذا المشروع، وهي تعلم أنه يجب أن تكون لها علاقة وثيقة مع الكيان لأنها طرف أساسي ونقطة أساسية في هذا المشروع، وقد يكون ما ستؤول إليه نهاية أحداث غزة اليوم مخططًا له أن يصب بأيدي الخونة، وتآمر الدول على هذا الشعب المسلم المناضل الثابت المرابط الذي يتطلع، هو والمسلمون، لتحرير بلاده كاملة.

إن ما تقوم به (إسرائيل) من إجرام في غزة خطوة سيجعل صمود المقاومة المذهل، وصمود الشعب الفلسطيني المسلم يندمون عليها؛ إذ إنه تم زرع الرعب الشديد في نفوسهم وكسرت هيبتهم التي بنوها وكشفت زيفها وبهتانها. وسوف يكون، إن شاء الله تعالى، ما يحدث في غزة مسمارًا في نعش زوال دولتهم، والنصر قادم بإذن الله. وحينها لن تنفع يهود ولا دول التطبيع الخليجية لا طريق الحرير الجديد ولا أي اتفاقات بينية.

إن الغرب يعي أن من يسيطر على منطقة الشرق الأوسط يسيطر على العالم بأسرع وقت؛ لذلك هم يتسابقون على السيطرة عليها. وإذا لاحظنا أن الصين بمشروعها (الحزام والطريق) لم تعتمد منطقة الشرق الأوسط إلا بأطرافها، وذلك لعدة أسباب أهمها عدم إثارة الغرب عليها في مشروعها، وهي في نفس الوقت تتقدم في تنفيذ مشروعها... بينما الولايات المتحدة اعتمدت على منطقة الشرق

الأوسط مع دول الخليج ببحث أنها أمنت المال والموارد الطاقوية والأولية، واستفادت من قصر الطريق وتوفير الزمن بمقدار يتجاوز ٤٠٪... كل طرف بنى مشروعه، وقد غاب عن ذهن الجميع أن دولة الخلافة قادمة بإذن الله، وقدومها سوف يتبِّر ما علوا تتبيرًا.

ولنا مثال مشابه لحالنا اليوم، فعندما تم فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م على يد دولة الخلافة (الدولة العثمانية) وكانت طريق الحرير والصين هي المهيمنة، فقد تمكن محمد الفاتح من الهيمنة على منطقة البحر الأسود. ومع وجود مضيق الدردنيل تحت سيطرة العثمانيين، أغلق العثمانيون طريق الحرير أمام أعدائهم فانهالت الإيرادات العظيمة على الدولة العثمانية المدفوعة من الغربيين على شكل ضرائب ورسوم العبور، وكذلك اليوم سوف نستولي على كل ما هو داخل أراضينا مهما كانت دون دفع أي شيء، ولا نعترف بالقانون الدولي الحالي بل سوف يكون كل شيء متواجدًا في أراضينا، من مشروع الصين (الحزام والطريق) أو المشروع الأمريكي (الطريق الجديد)، وملكًا لنا، وسوف نهيمن على جميع الطرق التجارية. وهذا من أهم صفات منطقة الشرق الأوسط: السيادة على العالم اقتصاديًّا، وسوف تكون تحت تصرف خليفة المسلمين، ناهيك عن المبدأ الرباني الذي سوف يجلب الخير لكل العالم، وسوف يقتلع كيان يهود من خير البلاد وإعادتها إلى قلب دولة الخلافة واستعادة أموال الأمة المنهوبة عبر هؤلاء الحكام الخونة الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا، وسوف نحاسب كل شخص تآمر أو سفك دم مسلم.

إننا نقول للعالم إننا قادمون رغم ما نعاني اليوم من مآسٍ، فإنها غربلة لإحقاق الحق، وقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة كما وعدنا رسول الله ﷺ، وفضح كل خائن وكل عميل وكل بائع لدينه وأرضه وشرفه... إننا قادمون إن شاء الله.

فيا أهل القوة كونوا ممن يستخلفهم الله ولا تكونوا ممن يستبدلهم، وكونوا سعد هذا الزمان بنصر دعوة الله والعاملين عليها، هبوا إلى نصرة **حزب التحرير** الذي يحمل لواء الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية وتخليص البشرية والمسلمين من ظلم الظالمين الذين يأخذون هذا العالم إلى الدمار، ولا يهمهم كم سوف يموت من هذه البشرية أو ما سوف يحل بالعالم. إننا قادمون بإذن الله، وسيتحقق قول الله فينا: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]... اللهم إنا نسألك النصر عاجلًا غير آجل... اللهم آمين . ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أسلحة الدمار الشامل من وجهتي نظر الغرب والإسلام

الدكتور ليث أبو خلف

يطلق مصطلح أسلحة الدمار الشامل على أنواع الأسلحة التي يؤدي استخدامها إلى تدمير مباشر لكل ما يقع داخل نطاق مجالها التدميري. وتقسم أسلحة الدمار الشامل إلى ثلاثة أنواع: الأسلحة النووية، والأسلحة الكيميائية، الأسلحة البيولوجية. ولا يقتصر تأثير تلك الأسلحة على ما تحدثه من دمار مباشر بل يمتد إلى آثار غير مباشرة؛ حيث يؤدي بعضها إلى تشوُّهات وأمراض تبقى مع أصحابها لسنوات. وسنتطرق في هذه المقالة إلى السلاح النووي بأنواعه وخطورته:

يُعَدُّ السلاح النووي أخطر أنواع أسلحة الدمار الشامل؛ لقوة تأثيره على أرض الواقع، والدول اليوم تنافس بعضها بعضًا بعدد الرؤوس النووية التي تملكها كوسيلة ضغط سياسية ووسيلة دفاع استراتيجية. وتقسم الأسلحة النووية إلى نوعين: أسلحة نووية تكتيكية وأسلحة نووية استراتيجية.

أما الأسلحة التكتيكية فهي عبارة عن رؤوس حربية نووية صغيرة وأنظمة إطلاق مخصصة للاستخدام في ساحة المعركة، وهي مصممة لتدمير أهداف للعدو في منطقة معينة دون التسبب في تداعيات إشعاعية واسعة النطاق، وقد تصل القدرة التدميرية لأصغر سلاح نووي تكتيكي إلى كيلو طن واحد أو أقل (أي أن قوة الانفجار الناتج عنه تعادل ألف طن من مادة تي إن تي المتفجرة) وقد يصل حجم أكبرها إلى ١٠٠ كيلو طن.

ويمكن تحميل الرؤوس الحربية النووية التكتيكية على أنواع مختلفة من الصواريخ التي تحمل عادة رؤوسًا تقليدية مثل الصواريخ المجنحة وقذائف المدفعية. ويمكن أيضًا إطلاق الأسلحة النووية التكتيكية من الطائرات والسفن مثل الصواريخ المضادة للسفن والطوربيدات وشحنات تفجير الأعماق.

أما الأسلحة النووية الاستراتيجية فهي أكبر من حيث القوة التدميرية قد تصل إلى ١٠٠٠ كيلو طن، ويتم إطلاقها من مسافات بعيدة. على سبيل المقارنة فإن القنبلة الذرية التي ألقتها الولايات المتحدة على هيروشيما عام ١٩٤٥م كانت قوتها ١٥ كيلو طن.

وعليه، عند ضرب القنبلة النووية على مدينةٍ ما، سيحدث الانفجار في أول ثانية، وسينبعث منها ضوء ساطع بدرجة حرارة أعلى من درجة حرارة سطح الشمس، وكل ما هو داخل نطاق نصف قطر كيلومتر من مركز الانفجار سيتبخّر، حتى المباني المسلّحة بالحديد ستتبخر، ومن نصف قطر ١ كيلومتر حتى ٧ كيلو متر سيحدث تدمير كامل لكل

المنشآت الموجودة، بالإضافة لحالات قتلٍ واسعة نتيجة انهيار المباني وموجة الحرارة العالية القاتلة المنبعثة من القنبلة، ومن نصف قطر ٧ كيلومتر حتى ١٣ كيلومتراً سيصاب الجميع بحروق درجة ثالثة بالإضافة لاختراق أجسامهم بالأشعة الـمُسرطنة والقاتلة. وكل شيء قابل للاشتعال سيُحرق، من غابات ومنازل خشبية، ومن نصف قطر ١٣ كيلومتراً حتى ٢١ كيلومتراً سيكون هنالك إصابات عديدة بالإضافة لاختراق أجسامهم بالأشعة المسرطنة.

ويمكن لأي دولة ترغب في الحصول على سلاح نووي بإنشاء معمل لإخصاب اليورانيوم دون الحاجة إلى إقامة مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية.

وقد تبنَّت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد اتفاقية دولية لحظر الأسلحة النووية، وتنص معاهدة حظر الأسلحة النووية على أنه يجب على الدول التي صادقت عليها «ألا تقوم أبدًا تحت أي ظرف من الظروف بتطوير أو اختبار أو إنتاج أو تصنيع أو حيازة أو امتلاك أو تخزين أسلحة نووية أو أجهزة نووية متفجرة أخرى».

وقد اعتمدت المعاهدة في ٧ تموز ٢٠١٧م في مؤتمر عقدته الأمم المتحدة في نيويورك، وكانت أول صك متعدد الأطراف ملزم قانونًا لنزع السلاح النووي منذ عقدين، وتدخل حيز التنفيذ عند توقيع ٥٠ دولة على الأقل. وحتى الآن لم توقع القوى النووية الرئيسية وهي: أمريكا وبريطانيا وروسيا والصين وفرنسا على الاتفاقية.

ونوَّه الأمين العام للأمم المتحدة بدخول معاهدة حظر الأسلحة النووية حيِّز النفاذ في التاريخ الموافق ٢٢ كانون الثاني عام ٢٠٢١م، وهي أول معاهدة متعددة الأطراف لنزع السلاح النووي تبرم منذ أكثر من عقدين.

وتدخل معاهدة حظر الأسلحة النووية حيز التنفيذ بعد أن وصلت إلى ٥٠ دولة من الدول الأطراف المطلوبة للتصديق عليها. وفي رسالة بهذه المناسبة، قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إن المعاهدة تمثل خطوة مهمة نحو تهيئة عالم خالٍ من الأسلحة النووية ودليلًا قويًّا على تأييد الأخذ بالنهج متعددة الأطراف إزاء نزع السلاح النووي. وشدَّد غوتيريش على أن الأسلحة النووية تشكل أخطارًا متزايدة، ويحتاج العالم إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان إزالتها واتقاء العواقب البشرية والبيئية الكارثية الناجمة عن أي استخدام لها. وقال: «تظل إزالة الأسلحة النووية أولى أولويات الأمم المتحدة فيما يتعلق بنزع السلاح. وأدعو جميع الدول إلى العمل معًا لتحقيق هذا الطموح في تعزيز الأمن المشترك والسلامة الجماعية»، وأعرب عن تطلعه للاضطلاع بالمهام المسندة بموجب المعاهدة، بما في ذلك الأعمال التحضيرية للاجتماع الأول للدول الأطراف.

إن فكرة نزع السّلاح قد راودت عقول الكثيرين من المفكّرين بعد أن عاصروا حروبًا

مدمّرة ورأوا آثار الحروب السّابقة على البشرية وما ألحقته من دمار مادي وبشري، فدعوا الدول إلى نزع السّلاح كوسيلة لإيجاد السّلامة والاستقرار والأمن بين الدول والشعوب، وإذا كانت الأمم الحاضرة قد هالها هذا التقدّم السريع والإنتاج الضخم للأسلحة الفتاكة وأرعبتها الصواريخ والقنابل الذرية فإنها توّاقة لأن يزول هذا الرّعب النووي عن طريق نزع السّلاح.

ومِن الملاحظ منذ تاريخ نزع السّلاح قبل مائة وخمسين عامًا حتى اليوم لم تتوصل الدول مجتمعة إلى حد فعليٍّ للتسلح أو لتخفيضه، أو لإزالة نوع من الأسلحة نهائيًا، وأنه رغم كثرة المؤتمرات المتتالية نجد أن الدّول الكبرى لا تزال تتسابق على التّسلح وتضع جلّ اهتمامها باقتناء أشد الأسلحة فتكًا وتسخّر علماءها واقتصادها لهذا الأمر، وما وصلت إليه الدولتان العملاقتان روسيا وأمريكا اليوم في سياستهما على التسلّح ما يزيد العالم تخوّفًا ورعبًا هو ثمرة المؤتمرات لنزع السّلاح.

وحتى هذا اليوم، لم تُستخدم القنبلة النووية إلا في اليابان، عندما ألقتها أمريكا على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥/٨/٦م)، وكانت النتيجة انتهاء الحرب باستسلام اليابان وانتصار الحلفاء لتصبح بعدها أمريكا الدولة الأولى في العالم التي يخافها الجميع.

إن استخدام الأسلحة النووية يؤدي إلى هلاك البشر، وهذا ما لا ينظر إليه الكفار لعدم اهتمامهم بحياة الناس، بل ما يحدد استخدام الأسلحة النووية من عدمه هو مصالحهم الخاصة، وهم مستعدون لضرب العالم وحرقه من أجل إتمام مصالحهم حتى لو كانت على حساب حياة البشر.

فالنظام الرأسمالي العفن الذي يحكم العالم اليوم هو سبب شقاء الأمة، فالنفعية والمصلحية التي هي أولوية حكام الغرب الكافر طغت على عقولهم حتى أصبحوا خطرًا على البشرية كلها، وما حصل في اليابان بعد إلقاء القنبلتين الذريتين وما أدى لهلاك البشر والأرض من قتل وتدمير وتشويه في الجينات نتيجة الإشعاعات النووية هو أكبر دليل على خطرهم؛ إذ إن استخدام هذه الأسلحة موجود على هامش سياستهم الحربية لإتمام مصالحهم والدفاع عنها.

والبشرية اليوم بأمسِّ الحاجة لتطبيق الإسلام، فهو النظام الوحيد القائم على رعاية شؤون الناس، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾. فحياة النّاس ورعايتهم هي أولى أولويات الدولة الإسلامية، بتطبيق الإسلام في السياسة الداخلية، وبالدّعوة والجهاد في السياسة الخارجية. وعند استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الرّاشدة إن شاء الله، سيكون الجيش مجهّزًا بأحدث الأسلحة الحربية ومنها النووية؛ لأن الحكم الشّرعي

في السياسة الحربية يوجب على الخليفة بأن يتجهّز بما يرهب العدو، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾.

وبلاد المسلمين مخزنٌ للمال والرّجال، وبإمكانها تجهيز أضخم الجيوش عددًا وعدّة، على أرفع مستوى، وبأحدث أنواع الأسلحة المتطوّرة، كما أن بإمكانها أن تقيم أضخم المصانع للصناعات الثقيلة، ولصناعة أحدث الأسلحة المتطوّرة.

لذلك لا بدّ أن نعدّ العدد والعدة، ولا يعني ذلك أننا سنحارب العالم دفعة واحدة عند إقامة الخلافة، أو أن نعلن الحرب الفعلية على العالم بمجرد قيامها، فذلك أمرٌ غير متصوّر، والرّسول ﷺ لم يعلن الحرب الفعلية على العالم أجمع بمجرّد وصوله إلى المدينة، وإقامته للدولة الإسلامية. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾.

وعلى هذا، فإن الأسلحة النّوويّة يجوز للمسلمين أن يستعملوها في حربهم مع العدو، ولو كان ذلك قبل أن يستعملها العدو معهم؛ لأن الدول كلها تستبيح استعمال الأسلحة النووية في الحرب فيجوز استعمالها، مع أن الأسلحة النووية يحرم استعمالها لأنها تهلك البشر، والجهاد هو لإحياء البشر بالإسلام، لا لإفناء الإنسانية.

والمبدأ القائم على رعاية النّاس هو الإسلام، فهو النظام الوحيد الذي يُحرّم استخدام هذه الأسلحة لأنها تعمل على فناء الإنسانية، والجهادُ هو لإحياء البشر في الإسلام؛ ولكن ستضطر الدولةُ لتصنيع الأسلحة النووية لِتُرهب العدو، بل وحتى أن تستخدمه إذا اقتضى الأمر، حتى يزول القلق من الغرب الذي يستبيح هذه الأسلحة المدمّرة، وستبقى الدولةُ الإسلامية مقتنيةً السّلاح النووي حتى تتأكد وتطمئن من عدم استخدامِ أو وجودِ هذه الأسلحة في العالم، خاصةً في ظلّ التسابق الموجود اليوم للتسلّح بأحدث التقنيات والقدرات التدميرية.

ولن يتخلّص العالم من هذه الأسلحة إلا عندما يُحكَم بالإسلام، عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أُمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها**». وعن تَميم الداري رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَيَبْلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يترك اللهُ بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين، بعِزِّ عزيز أو بذُلِّ ذليل، عزا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلا يُذل الله به الكفر**».

وسيأتي اليوم الذي يكون الإسلام فيه هو مبدأ العالم أجمع تصديقًا لأحاديث رسول الله ﷺ. فلا مُنقِذَ للبشريةِ غير الإسلام، نسأل الله العظيم أن يعجّل بنصره.■

خامنئي لحماس: سندعمكم سياسيًّا ومعنويًّا.. ولكن لا علاقة لنا بحربكم!

أفاد ثلاثة مسؤولين كبار، وهم من إيران وحماس، ومطَّلعون على المناقشات التي دارت بين خامنئي وهنيَّة الذي زار طهران في أوائل نوفمبر تشرين الثاني، وهؤلاء المسؤولون طلبوا عدم الكشف عن هوياتهم حتى يتسنى لهم التحدث بحريَّة... أفادوا أن الزعيم الأعلى الإيراني وجَّه رسالة واضحة لرئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) قائلًا إن حماس لم تبلغ إيران بهجوم السابع من أكتوبر تشرين الأول على (إسرائيل) ومن ثم فإن الجمهورية الإسلامية لن تدخل الحرب نيابة عنها. وبحسب «رويترز»، توجه خامنئي لإسماعيل هنية بالقول «إيران ستواصل تقديم دعمها السياسي والمعنوي للحركة لكن دون التدخل بشكل مباشر»، مضيفةً: «خامنئي حثَّ هنيَّة على إسكات تلك الأصوات في الحركة الفلسطينية التي تدعو علنًا إيران وحليفتها اللبنانية (حزب الله) إلى الانضمام للمعركة ضد إسرائيل بكامل قوتهما»... وعلَّقت حركة «حماس» على ما أوردته وكالة «رويترز» للأنباء حول لقاء رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنيَّة مع المرشد الإيراني السيد علي خامنئي، أننا في «الحركة ننفي صحة ما ورد في هذا التقرير، ويؤسفنا نشر خبر لا أصل له، وندعو الوكالة لتحري الدقة».

الوعي: إنه لأمر جيد أن يعلن خامنئي أنه لا علاقة له بعملية (طوفان الأقصى)، وهو تصريح يُسجَّل تاريخيًّا عليه لا له، وهو تسريب يثبته الواقع ولا ينفي صحته نفي حماس له. وموقف إيران مما يجري في غزة يحدده التنسيق الأمريكي الإيراني فقط، ويبقى التدخل واردًا؛ ولكن بحسب ما تقتضيه المصلحة الأمريكية فقط، وليس أي أمر آخر.

السعودية لا تزال مهتمة بالتطبيع مع (إسرائيل)

قال موقع «أكسيوس» الأمريكي: إن «وفدًا من الكونغرس زار السعودية في زمن الحرب، حيث التقى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.» وقال إن «الرسالة التي سمعها

وفد الكونغرس الذي يترأسه السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام من المسؤولين السعوديين، هي أنهم ما زالوا مهتمين بمحاولة التوصل إلى اتفاق تطبيع مع إسرائيل». وكانت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن تسعى لإبرام صفقة كبيرة في الشرق الأوسط، تتمثل في إبرام اتفاقية تعترف بموجبها السعودية بـ(إسرائيل)، وذلك قبل بدء العدوان (الإسرائيلي) على غزة في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر. وأشاد السيناتور غراهام بنهج إدارة بايدن تجاه صفقة التطبيع بين السعودية و(إسرائيل). وقال غراهام إنه لا يُكن «إلا الثناء لنهج إدارة بايدن» بملف تطبيع السعودية و(إسرائيل)، وأضاف «أريد أن أهنئ إدارة بايدن على البناء على ما فعله ترامب. أحاول العمل مع إدارة بايدن للتوصل إلى اتفاق بين السعودية وإسرائيل من شأنه أن يجعل العالم أكثر استقرارًا». قال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض جون كيربي للصحافيين، إن «السعودية أكدت لإدارة بايدن أن المملكة لا تزال مهتمة بالسعي للتوصل إلى اتفاق من شأنه تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بعد انتهاء الحرب في غزة». وتأتي تصريحات كيربي بالتزامن مع زيارة قام بها وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان، إلى واشنطن هذا الأسبوع. وشدَّد بن سلمان بعد لقائه مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان، على «ضرورة وقف فوري لإطلاق النار في غزة، وحماية المدنيين، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية، واستئناف مسار السلام».

الوعي: هناك مشاريع اقتصادية واعدة قد أدخلت فيها السعودية نفسها ودول الخليج الأخرى مع (إسرائيل) وترعاها أمريكا، سواء فيما عرف بطريق الحرير الجديد أم بغيره... أما قضية فلسطين فإنها ليست بحساب أحد من هؤلاء الحكام... بل هم يتآمرون عليها، وقد نقلت كثير من الأخبار التي ينصح فيها حكام المسلمين حكام اليهود على أن ينهوا حرب غزة لمصلحة سلام التطبيع.

بالرغم من إجرام اليهود في غزة... الإمارات: (إسرائيل) هنا لتبقى.

أكّد رئيس لجنة شؤون الدفاع والداخلية والخارجية في المجلس الوطني الاتحادي الإماراتي علي راشد النعيمي أنّ اتفاقيّات أبراهام ليست في خطر، بالرغم من الحرب الدائرة في قطاع غزّة، في إشارةٍ إلى اتفاقيّات التطبيع التي وقّعتها (إسرائيل) برعاية الولايات المتحدة الأميركيّة، مع الإمارات والبحرين والمغرب والسودان خلال العام ٢٠٢٠م. وأشار النعيمي، في لقاء مع الجمعية اليهوديّة الأوروبيّة ولجنة الشؤون العامّة الأمريكيّة (الإسرائيليّة)، إلى أنّ هذه الاتفاقيّات «هي مستقبلنا»، وهي المنصّة التي ستغيّر المنطقة؛ حيث سيعيش الجميع بأمان واستقرار وازدهار. واعتبر النعيمي أن «إسرائيل هنا لتبقى». تجدر الإشارة إلى أنّ الإمارات العربيّة اتخذت منذ عمليّة

طوفان الأقصى أكثر المواقف العربيّة انحيازًا لـ(إسرائيل)، في مواجهة المقاومة الفلسطينيّة؛ إذ شنّت مندوبة الإمارات بمجلس الأمن لانا زكي نسيبة هجومًا قاسيًا على حماس، بسبب عمليّة طوفان الأقصى، واعتبرت أنّ «الحركة لا تمثّل الفلسطينيين».

الوعي: حكام الإمارات، أولاد زايد، لا يأتيك من الأخبار عنهم إلا ما يغيظ، وإلا ما فيه نكاية للمسلمين ولدينهم ولقضاياهم، لهم من الله ما يستحقون، في الدنيا قبل الآخرة، إن شاء الله تعالى.

تركي آل الشيخ يثير جدلًا لعدم إلغاء فعاليات موسم الرياض تضامنًا مع غزة

تواصلت الانتقادات للسعودية ولرئيس هيئة الترفيه تركي آل الشيخ بخصوص إصراره على إطلاق «موسم» الرياض وعدم إلغائه تضامنًا مع أهالي غزة المنكوبة وأطفالها الذين يقضون يوميًّا في حرب ظالمة وهم يدافعون عن أرضهم ودينهم، في الوقت الذي يواجهون عدوانًا يصل لدرجة الإبادة الجماعية على يد قوات الاحتلال. هذا وقد خرج رئيس مجلس إدارة هيئة الترفيه في السعودية تركي آل الشيخ ليردَّ على الانتقادات التي وجهت له وللمملكة خلال الأيام الماضية، قائلًا عبر حسابه على فيسبوك: «هناك نقطة مهمة أعتقد يجب الإشارة إليها بوضوح، وأنا في الفترة الأخيرة لم أتحدث كثيرًا؛ لكن أعتقد من المهم الحديث الآن». وأضاف: «سنة ١٩٦٧، عندما احتُلت دول لم يتوقف أي شيء، وعند حرب لبنان لم يتوقف أي شيء، وعندما حاربت بلدي سبع سنوات لم يتوقف فيها شيء، ودم السعودي أغلى لديَّ من أي شيء». وتابع: «عندما يزايد التافهون علينا يجب أن نوضح الحقيقة، لا أعرف متى تنتهي مسخرة استخدام اسم المملكة أو اسمي أو اسم موسم الرياض في أي شيء كشمَّاعة لتحويل الأنظار عن حدث آخر أو وضع آخر». وتساءل: «إلى متى السماح للغلط على شخصيات اعتبارية في بلدي والبكاء عند الرد؟ وإلى متى ترهيب كل من يتعاون معنا في عمل شريف مثله مثل أي عمل آخر، لم أرَ كرة القدم توقفت مثلًا وأي وظيفة حرة وشريفة وأي وظيفة سياحية أيضًا». وختم: «أعتقد أن المواطن العربي أصبح ملمًّا وفاهمًا اسم تركي آل الشيخ يستخدم لماذا وممن؟ لقد أصبح الوضع مكشوفًا تمامًا وبنفس الأدوات وبنفس الصحف والطريقة نفسها والأشخاص أنفسهم؛ لكن السعودي، وأنا منهم، مشغول بتطور بلده ونهضتها ومرحب بكل زائر ومحب».

الوعي: إن تركي هذا هو صنيعة ابن سلمان، وموضوع تحت يديه ميزانية كميزانيات

الدول، ينفقها إنفاق السفيه على التفاهات في زمن التفاهة، فلا تؤاخذوه قبل أن تؤاخذوا الذي عيَّنه وأمدَّه... فالضجة التي أثيرت عليه لإمضائه الاحتفالات حدثت على عين سيده، فهل منعها هذا السيد؟!

مفتي عُمان: يعز علينا ما أصاب غزة لكنها ضريبة النصر.. «لا تلتفتوا للمرجفين»

قال مفتي سلطنة عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، إن «ما أصاب أهل غزة العزة في أنفسهم وأهليهم وأموالهم يعز علينا ولكنها ضريبة النصر العزيز» يعز علينا ما أصاب أهل غزة العزة في أنفسهم وأهليهم وأموالهم؛ ولكنها ضريبة النصر العزيز. ومهما يكن من أمر المرجفين؛ فإنني أدعوهم إلى المضي قدمًا في سبيل العز والشرف ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ وأضاف الخليلي في منشور على منصة إكس، أن «المرجفين يعزفون على هذا الوتر، ويهونون من قيمة هذا النصر، لكن يجب ألا تفت هذه الدعوات من عضد المؤمنين بل هو دافع لزيادة الإيمان والتضحية والبذل» ودعا الخليلي «شعب غزة العزيز ألا ينثني قيد شعرة عن موقفه الصامد الصلب وأن يمضي قدمًا في سبيل النصر». وحث «المسلمين جميعًا أن يشدوا من عضد إخوانهم، وأن يعضدوهم بكل ما أوتوا من خير لتثبيت أقدامهم وشد عزائمهم» والشهر الماضي دعا مفتي سلطنة عمان، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، علماء المسلمين، إلى أداء رسالتهم بكل صدق، ومعرفة واجبهم تجاه القضية الفلسطينية. وقال الخليلي في كلمة مصورة، بمناسبة اجتماع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لبحث العدوان على فلسطين: «إنه لا يسع أحدًا منكم التخاذل وقد أصيبت الأمة في أعز ما تملك، حين تخاذلت وبعدت عما يدعوها الإسلام إليه من التعاون ضد عدوها» وأضاف: «أناشدكم بكل صدق، حكامًا ومحكومين معرفة الواجب عليكم تجاه القضية، وعلى الأمة أن تكون أرحم فيما بينها وأشد على عدوها الذي يريدها على هوان» وتابع: «لكنها أخذت باللجوء إلى عدوها، خوفًا منه، ولكننا لا نملك إلا الدعاء أن ينصر الله عباده المستضعفين في غزة، وأن يظهر شوكتهم ويقويهم على عدوهم وينزل نصره عليهم».

الوعي: يشهد لهذا العالم الصدق في مثل هذه المواقف، ومع ذلك نقول إن الرجال يعرفون بالحق وليس الحق يعرف بالرجال... بارك الله بالعلماء الصادقين الصادحين بالحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

مستشارة وزير أمريكي أسبق: واشنطن شريكة في الجرائم ضد غزة

قالت مستشارة وزير العدل الأمريكي الأسبق، سارة فلاوندرز إن «الولايات المتحدة شريكة لأبعد مدى في الجرائم والانتهاكات الإسرائيلية البشعة التي تُرتكب يوميًّا في قطاع غزة الـمُحاصر وفي كل الأراضي الفلسطينية الـمُحتلة». وأضافت فلاوندرز أن «مسؤولية الولايات المتحدة عن تلك الجرائم لا تقل عن مسؤولية إسرائيل؛ لأن واشنطن تقدم دعمًا عسكريًّا وسياسيًّا ودبلوماسيًّا وماليًّا غير مسبوق لـتل أبيب». ودعت إلى الوقوف بكل الصور االمتاحة في وجه ما وصفته بالدور الفاشي والإجرامي الذي تلعبه الولايات المتحدة حاليًّا في الحرب ضد غزة، وضد الفلسطينيين والشعوب المختلفة عمومًا. وأشارت فلاوندرز إلى أن «كل جريمة ترتكبها القوات الإسرائيلية مُموّلة بالدولارات الأمريكية»، مؤكدة أن «(إسرائيل) ما كانت ستبقى موجودة على وجه الأرض لولا الدعم الأمريكي اللامحدود». وتابعت: «ما كان لحرب غزة أن تستمرَّ ليوم واحد – أو حتى لدقيقة واحدة - بدون أسلحة وآلة حرب الولايات المتحدة، وبدون مليارات الدولارات من المساعدات الأمريكية؛ حيث تتلقَّى (إسرائيل) أموالًا طائلة من آلة الحرب الأمريكية أكثر من أي دولة في العالم، وهي تتلقاها على مدار ٧٥ عامًا. هذه كمية هائلة من الأسلحة الفتاكة. وبالتالي فواشنطن متورطة في الحرب ضد أهل غزة». ولفتت فلاوندرز إلى أن «التواطؤ الأمريكي ضد غزة والقضية الفلسطينية ليس وليد اليوم، بل إنه مستمر منذ العام ١٩٤٨، فواشنطن هي مصدر الدعم الرئيسي للدولة الصهيونية؛ ولذا فهي شريكة في المجازر التي تحدث في غزة والضفة، رغم أن ذلك يتعارض تمامًا مع كل القيم الأمريكية والإنسانية». وأكملت: «إسرائيل كانت يجب أن تصبح أول دولة في العالم تخضع للعقوبات الأمريكية لو كانت واشنطن صادقة وعادلة في تنفيذ العقوبات على الدول التي تنتهك القانون الدولي وتضرب عرض الحائط بحقوق الإنسان والديمقراطية؛ لكننا نرى منذ زمن بعيد ازدواجية المعايير وسياسة الكيل بمكيالين».

الوعي: إن قيمة ما ورد في هذا المقال أنه وارد من موظفة سياسية سابقة مطَّلِعة، وهو صريح وقوي ومعبِّر، طوفان الأقصى والظلم الذي مارسه العدو (الإسرائيلي) والإجرام المشهود وغير المسبوق له في العالم جعل الشعوب والشرفاء يقفون عكس دولهم ويستفيقون على إجرام دولهم، وعلى أن دولة (إسرائيل) هي أكبر جريمة غربية مفضوحة، ويحاولون تغطيتها بأكاذيبهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

صفات لازمة لليهود لا تنفك عنهم بشهادة الله عليهم

أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيًا في إيصال الضرر إليهم: قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]. جاء في تفسير ابن كثير للآية: «ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عنادٌ وجحودٌ ومباهتةٌ للحق وغمطٌ للناس وتنقُّصٌ بحملة العلم . ولهذا قتلوا كثيرًا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسحروه، وألَّبوا عليه أشباههم من المشركين، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة». وجاء في تفسير السعدي أنهم: « أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيًا في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيًا وحسدًا وعنادًا وكفرًا».

التزامهم أمر الله بالقول، ونقضه بالفعل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. [البقرة: ٩٣].

جاء في تفسير السعدي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ﴾ أي: سماع قبول وطاعة واستجابة،﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ أي: صارت هذه حالتهم ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ بسبب كفرهم﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾أي: أنتم تدعون الإيمان وتتمدحون بالدين الحق، وأنتم قتلتم أنبياء الله، واتخذتم العجل إلهًا من دون الله، لما غاب عنكم موسى، نبي الله، ولم تقبلوا أوامره ونواهيه إلا بعد التهديد ورفع الطور فوقكم، فالتزمتم بالقول، ونقضتم بالفعل، فما هذا الإيمان الذي ادعيتم، وما هذا الدين؟. فإن كان هذا إيمانًا على زعمكم، فبئس الإيمان الداعي صاحبه إلى الطغيان، والكفر برسل الله، وكثرة العصيان، وقد عهد أن الإيمان الصحيح، يأمر صاحبه بكل خير، وينهاه عن كل شر، فوضح بهذا كذبهم، وتبين تناقضهم.

تطاولهم على الله تعالى وادِّعاؤهم أنّه فقير وهم أغنياء، وقتْلُهم الْأنبياء، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: «وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: دخل أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، بيت المدراس، فوجد من يهود أناسًا كثيرًا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له: أشيع. فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص، اتقِ الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبًا عندكم في

التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير. ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيًّا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيًّا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر، رضي الله عنه، فضرب وجه فنحاص ضربًا شديدًا، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: أبصر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر:» **ما حملك على ما صنعت؟**» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قد قال قولًا عظيمًا، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص ردًّا عليه وتصديقًا لأبي بكر.﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾**الآية. رواه ابن أبي حاتم.** وقوله تعالى: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾ تهديد ووعيد، ولهذا قرنه بقوله: ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ أي هذا قولهم في الله، وهذه معاملتهم لرسل الله، وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء.

۞ **نقضُ المواثيق والعهود، وقسوة القوب، الكذبُ، والغدر، والخيانة،** ويشهد التاريخ بهذه الصفات، حيث حاولوا قتل النبي عليه الصلاة والسلام غير مرّة، فنقضوا بذلك عهدَهم معه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة: ١٣]. جاء في تفسير ابن كثير: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾ أي: فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنَّاهم، أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى. ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾ أي: فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها. ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ أي: فسدت فهومهم، وساء تصرفهم في آيات الله، وتأوَّلوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يُقل، عياذًا بالله من ذلك. ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ أي: وتركوا العمل به رغبة عنه. قال الحسن: تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها. وقال غيره: تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: مكرهم وغدرهم لك ولأصحابك. وقال مجاهد وغيره : يعني بذلك تمالؤهم على الفتك بالنبي ﷺ.﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ وهذا هو عين النصر والظفر، كما قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه. وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق، ولعل الله أن يهديهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني به: الصفح عمن أساء إليك.■

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة البروج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ۝١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾

جاء في تفسير الشيخ متولي الشعراوي (رحمه الله):

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ أي: [ذات] المنازل المشتملة على منازل الشمس والقمر، والكواكب المنتظمة في سيرها، على أكمل ترتيب ونظام دال على كمال قدرة الله تعالى ورحمته، وسعة علمه وحكمته.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾ وهو يوم القيامة، الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، ويضم فيه أولهم وآخرهم، وقاصيهم ودانيهم، الذي لا يمكن أن يتغير، ولا يخلف الله الميعاد.

﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ وشمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف أي: مبصِر ومبصَر، وحاضر ومحضور، وراءٍ ومرئيٍّ.

والمقسم عليه، ما تضمنه هذا القسم من آيات الله الباهرة، وحكمه الظاهرة، ورحمته الواسعة. وقيل: إن المقسم عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ وهذا دعاء عليهم بالهلاك. و﴿ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ الحفر التي تحفر في الأرض.

وكان أصحاب الأخدود هؤلاء قومًا كافرين، ولديهم قوم مؤمنون، فراودوهم للدخول في دينهم، فامتنع المؤمنون من ذلك، فشقَّ الكافرون أخدودًا [في الأرض]، وقذفوا فيها النار، وقعدوا حولها،

وفتنوا المؤمنين، وعرضوهم عليها، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن استمرَّ على الإيمان قذفوه في النار، وهذا في غاية المحاربة لله ولحزبه المؤمنين، ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم فقال: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ ثم فسر الأخدود بقوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧﴾ وهذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب؛ لأنهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومعاندتها، ومحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب الذي تنفطر منه القلوب، وحضورهم إياهم عند إلقائهم فيها، والحال أنهم ما نقموا من المؤمنين إلا خصلة يمدحون عليها، وبها سعادتهم، وهي أنهم كانوا يؤمنون بالله العزيز الحميد أي: الذي له العزة التي قهر بها كل شيء، وهو حميد في أقواله وأوصافه وأفعاله.

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ خلقًا وعبيدًا، يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ علمًا وسمعًا وبصرًا، أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله، أن يبطش بهم العزيز المقتدر، أو ما علموا أنهم جميعهم مماليك لله، ليس لأحد على أحد سلطة، من دون إذن المالك؟ أو خفي عليهم أن الله محيط بأعمالهم، مجازٍ لهم على فعالهم؟ كلا، إن الكافر في غرور، والظالم في جهل وعمى عن سواء السبيل.

ثم وعدهم، وأوعدهم، وعرض عليهم التوبة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي: العذاب الشديد المحرق. قال الحسن رحمه الله: انظروا إلى هذا الكرم والجود، هم قتلوا أولياءه وأهل طاعته، وهو يدعوهم إلى التوبة.

ولما ذكر عقوبة الظالمين، ذكر ثواب المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بقلوبهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بجوارحهم ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي حصل به الفوز برضا الله ودار كرامته.

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أي: إن عقوبته لأهل الجرائم والذنوب العظام [لقوية] شديدة، وهو بالمرصاد للظالمين كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: هو المنفرد بإبداء الخلق وإعادته، فلا مشارك له في ذلك، ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السيئات لمن استغفره وأناب. ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء. فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال، والمعاني والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه، التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحابِّ، ولهذا كانت محبته أصل العبودية، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحابِّ وتغلبها، وإن لم يكن غيرها تبعًا لها، كانت عذابًا على أهلها، وهو تعالى الودود، الوادُّ لأحبابه، كما

قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ والمودة هي المحبة الصافية، وفي هذا سر لطيف، حيث قرن ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ بـ﴿ٱلْغَفُورُ﴾، ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم، فلا يقال: بل تغفر ذنوبهم، ولا يرجع إليهم الود، كما قاله بعض الغالطين.

بل الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب، من رجل له راحلة، عليها طعامه وشرابه وما يصلحه، فأضلها في أرض فلاة مهلكة، فأيس منها، فاضطجع في ظل شجرة ينتظر الموت، فبينما هو على تلك الحال، إذا راحلته على رأسه، فأخذ بخطامها، فالله أعظم فرحًا بتوبة العبد من هذا براحلته، وهذا أعظم فرح يقدر. فلله الحمد والثناء، وصفو الوداد، ما أعظم بره، وأكثر خيره، وأغزر إحسانه، وأوسع امتنانه»

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخصَّ الله العرش بالذكر، لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ نعتًا للعرش، وأما على قراءة الرفع، فإن المجيد نعت لله ، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها.

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وليس أحد فعَّالًا لما يريد إلا الله.

فإن المخلوقات، ولو أرادت شيئًا، فإنه لا بد لإرادتها من معاون وممانع، والله لا معاون لإرادته، ولا ممانع له مما أراد.

ثم ذكر من أفعاله الدالة على صدق ما جاءت به رسله، فقال: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾ وكيف كذبوا المرسلين، فجعلهم الله من المهلكين.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾ أي: لا يزالون مستمرين على التكذيب والعناد، لا تنفع فيهم الآيات، ولا تجدي لديهم العظات.

﴿وَٱللَّه مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ أي: قد أحاط بهم علمًا وقدرة، كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ففيه الوعيد الشديد للكافرين، من عقوبة من هم في قبضته، وتحت تدبيره.

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الخير والعلم.

﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو: اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء. وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله تعالى، والله أعلم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

اليهود: عداء مستمر للإسلام ولنبيِّه ﷺ ولأمته إلى يوم القيامة

بعد انهزام اليهود أمام الرومان، انتقلوا من القدس إلى المدينة المنورة؛ لعلمهم أن مبعث نبي آخر الزمان قد آن، وبحسب علمهم أنه سيبعث في مكة (وتلألأ من جبل فاران) كما ورد في التوراة/سفر التثنية. ولأنهم كانوا يظنون أنه سيكون منهم، حتى إنهم كانوا يهددون به جيرانهم العرب.

وكعادة اليهود أينما حلوا، فهم يحملون طباع اللؤم، والغدر، والتآمر، والمكر، والدهاء، والإفساد في الأرض، وإيقاد الفتن وتسعير الحروب وبث النزاعات، ونقض العهود والمواثيق، واستغلال الآخرين والاستعلاء عليهم، وفوق ذلك كانوا مشهورين بسعة المال الذين كانوا يحصلون عليه بالربا وبالسحت وأكل أموال الناس بالباطل، وهذه الخصال هي خصال متأصلة بهم مع جميع من تعاملوا معهم من الشعوب والأمم وإلى يومنا هذا، وهي ليست حصرية مع المسلمين؛ ولكنها تزيد معهم لبعدها الديني العقائدي؛ لذلك كانوا شعبًا مكروهًا مطرودًا منفيًا يسام العذاب إلى يوم القيامة، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنهم فقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾.

وعن تاريخ اليهود مع النبي ﷺ، فإنهم لم يتقبلوا أن يكون الرسول ﷺ ليس منهم، ولكن بسبب إيمان غالبية الأوس والخزرج في المدينة، فإنهم لجؤوا إلى الكيد لدعوة الرسول وتأليب القبائل عليه وتغذية حالة النفاق التي وجدت في المدينة وكان يتزعمها عبد الله بن أبي بن سلول، وكانوا لا يتركون وسيلة لإيذاء الدعوة الإسلامية إلا واتبعوها: من محاولة قتل الرسول ﷺ، والعمل على تأجيج نار الجاهلية بين الأوس والخزرج من بعد إيمانهم، وتعرضهم لنساء المسلمين في الأسواق، نقضهم لعهد الرسول ﷺ وصحيفة المدينة، تحالفهم مع كفار قريش ومشركيها، وفي هذا المجال كان لهم أسوأ الأثر في جمع القبائل لاجتياح المدينة واستئصال الإسلام والمسلمين؛ حيث كانت معركة الأحزاب كلها من تدبيرهم وكيدهم.

أما الرسول ﷺ فقد عاملهم كأهل كتاب موحدين يؤمنون بنبوة موسى عليه السلام، فدعاهم إلى الإسلام وإلى الإيمان بنبوته وبدينه؛ ولكنهم أصرُّوا على رفضهم لدعوة الرسول ﷺ وأصروا على التآمر عليها. ولأنهم كانوا يعيشون في قلب المجتمع الإسلامي، ويعرفون كل مواقع الضعف والقوة فيه، وصاروا يشكلون خطرًا زائدًا على الدعوة، انتقل الرسول ﷺ إلى التعامل معهم على أساس حربهم بعد كل خيانة تصدر منهم حتى أراح الله المسلمين منهم بالقتل والنفي وإنهاء

نفوذهم السياسي من الجزيرة العربية.

وكان مما اتبعه الرسول ﷺ معهم، هو أسلوب الاغتيالات، **كاغتيال كعب بن الأشرف**، وهو شاعر يهودي من بني النضير؛ حيث كان ينظم أشعارًا يحث فيها أهل قريش على السير ضد محمد والثأر لقتلاهم، كاشفًا بأشعاره للقرشيين أن سكان المدينة ليسوا كلهم إلى جانب محمد، مستنهضًا قريش من حالة الإحباط الناجمة عن هزيمتهم في بدر... **واغتيال أبي عفك اليهودي** الذي كان يحرض على رسول الله ﷺ ويقول فيه الشعر، **واغتيال العصماء بنت مروان اليهودية** حيث كانت تعيب الإسلام والمسلمين وتؤنّب الأنصار على اتّباعهم لرسول الله ﷺ وتهجوه وتحرِّض عليه. **واغتيال ابن سنينة، وأبو رافع بن أبي الحقيق من يهود خيبر**... هذه العمليات أرعبت اليهود وأخافتهم؛ ولكنهم لم يتراجعوا عن غيِّهم، ونشر فسادهم، ونقضهم للمعاهدات واستمروا بها فكان لا بد من التعامل معهم بأسلوب آخر، فكانت الغزوات التي استأصلت شأفتهم. فكان أول ما حاربهم، النبي ﷺ داخل المدينة في غزوة بني قينقاع، وغزوة بني النضير، كما حاربهم في محيطها في غزوة بني قريظة، وحاربهم في خيبر التي كانت تمثل المعقل الأساسي لهم في شبه الجزيرة العربية، ثم باقي القبائل كيهود فدك وتيماء وأم القرى.

١- غزوة بني قينقاع: كان يهود بني قينقاع يسكنون في المدينة؛ لذلك كانوا أكثر خطرًا على المسلمين، فقد مارسوا الكثير من الأعمال العدائية ضدّهم؛ ما جعل الرسول ﷺ يفكر بالتخلص منهم لشدة خطرهم، وقد جاءت الفرصة مناسبة عندما دخلت امرأة مسلمة سوق الصاغة في المدينة الذي كان تحت سيطرتهم، فاجتمع عليها جماعة من اليهود وأرادوها أن تكشف عن وجهها فأَبَت، فعمد يهوديٌّ من خلفها وعقد طرف ثوبها إلى ظهرها، فلمّا قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها، فصاحت تستغيث بالمسلمين، فوثب رجلٌ من المسلمين على من فعل ذلك فقتله، وشدّ اليهود على المسلم فقتلوه، فاستنجد أهل المسلم بالمسلمين، ووقع بينهم وبين بني قينقاع الشرّ، فجمع النبيّ ﷺ اليهود وحذّرهم وطلب منهم أن يكفّوا عن أذى المسلمين ويلتزموا بعهد الموادعة، أو يُنزِل بهم ما أنزله بقريش، فقالوا له: «لا يَغُرَّنّك يا محمّد أنّك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة مكّنتك من رقابهم، إنّا والله لئن حاربناك لتعلَمنّ أنّا نحن الناس، وسترى منّا ما لم تره من غيرنا». فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ بهذه المناسبة قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾ [آل عمران: ١٢-١٣]؛ ولذلك لم يبقَ أمام النبيّ ﷺ إلّا أن يُقاتلهم، فسار إليهم، وكان عددهم حوالى سبعمائة مقاتل، وسلّم الراية للإمام عليّ عليه السلام، وحاصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشدّ حصار، فقذف الله في قلوبهم الرعب، واستسلموا، وطلبوا من النبيّ ﷺ أن يُخلِّي سبيلهم وينفيهم من المدينة، على أن يكون

لهم نساؤهم والذريّة، وله أموالهم والسلاح، فقبل منهم ذلك، فوزّع أموالهم وأسلحتهم على المسلمين، وطردهم من المدينة إلى أذرعات بالشام.

٢ ـ غزوة بني النضير

لما وصلت الأخبار إلى النبيّ ﷺ أنّ بني النضير يُخطّطون لاغتياله، قرّر إجلاءهم عن مواضعهم، فأنذرهم في البداية بأنّ يخرجوا من حصونهم وينزحوا من يثرب في مدّة عشرة أيّام؛ ولكنّهم رفضوا الإذعان له أوّل الأمر، ثمّ بدا لهم الإذعان لحكمه ﷺ ورضوا بالجلاء عنها؛ لكنّ جماعة من المنافقين من بني عوف وعلى رأسهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول بعثوا إليهم: «أن اثبتوا وتمنّعوا فإنّا لا نُسلمُكم. إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم» [ابن هشام، السيرة النبوية]. إلّا أنّ عبد الله بن أُبي رأس المنافقين خذلهم وغدر بهم، وأنزل الله سبحانه بهذه المناسبة: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ١٢﴾ [الحشر: ١١-١٢] ولما امتنعوا عن الإذعان لحكم النبيّ ﷺ واحتموا خلف حصونهم، وكانت حصونهم مُحْكَمة، وصعب فتحها، فأمر الرسول ﷺ بقطع نخيلهم وحرقها، ما جعل اليأس يتسرّب إلى قلوبهم، ويستسلمون بعد مناشات خفيفة، وطلبوا منه ﷺ أن يُجليهم ويكفّ عنهم، على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلّا السلاح، فرضي النبيّ ﷺ بذلك. هذا وقد أشار القرآن إلى غرور بني النضير وامتناعهم بحصونهم قبل المعركة، ظانّين أنّها ستمنعهم من أمر الله تعالى، كما أشار إلى هزيمتهم وتخريبهم بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾.

٣ ـ غزوة بني قريظة

لقد كان بين يهود بني قريظة وبين رسول الله ﷺ عهد واتفاق على أن لا يُحاربهم ولا يُحاربوه، ولا يُعينوا عليه أحدًا، غير أنّهم نقضوا العهد وتعاونوا مع قريش والمنافقين في معركة الأحزاب ضدّ رسول الله ﷺ ودعوته. وبعد جلاء الأحزاب عن المدينة أرسل إليهم النبيّ ﷺ سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة، لتذكيرهم بالعهد والميثاق، فأساؤوا الردّ، وأصرّوا على نقض العهد، فسكت عنهم رسول الله ﷺ حتّى هُزمت قريش والأحزاب، وكسب المسلمون معركة الخندق. وفي اليوم نفسه الذي رجع فيه النبيّ ﷺ من ساحات المواجهة في الخندق قرّر الهجوم عليهم حتّى إنه ﷺ أمر من كان معه من المسلمين ألّا يُصلّوا العصر إلّا في بني قريظة، لكسب الوقت، واستثمار الموقف النفسيّ المنهار لدى اليهود وحلفائهم من المشركين والمنافقين،

ولكي لا يُعطيهم الفرصة لإعادة ترتيب أوضاعهم وإنشاء علاقات تزيد في قوّتهم، فأعطى رايته للإمام عليّ عليه السلام وتبعه المسلمون بالرغم ممّا كانوا عليه من التعب والسهر خلال حصار الأحزاب لهم. طوَّق المسلمون اليهود في حصونهم وأخذوا يرمونهم بالحجارة والسهام، ولم يجرؤ بنو قريظة على أن يخرجوا من حصونهم طوال مدّة الحصار؛ لأنّ المسلمين أحاطوا بهم من جميع الجهات، واستمرّ الحصار أيّامًا؛ ولكنهم استسلموا بعدها، وطلبوا من النبيّ ﷺ أن يُعاملهم كما عامل بني النضير من قبل، فأبى عليهم رسول الله ﷺ ذلك، وعرض عليهم أن يختاروا من الأوس، وهم حلفاؤهم، من شاؤوا ليحكم فيهم، فاختاروا سعد بن معاذ، فحكم سعد فيهم بقتل الرجال أي المقاتلين منهم فقط ممن نقض العهد وقاتل، وسبي النساء والذراري ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم. وكان النبيّ ﷺ يرى فيهم هذا الرأي؛ لذلك أمر رسول الله ﷺ بتنفيذ حكم «سعد» هذا وقد أشار القرآن الكريم إلى انسحاب جيوش الأحزاب وغزوة بني قُريظة وانتصار المسلمين فيها بقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾[الأحزاب: ٢٥-٢٧].

٤-معركة خيبر:

كان يهود خيبر من أقوى الطوائف اليهوديّة في بلاد الحجاز وأكثرهم عددًا وعُدَّة وأمنعهم حصونًا، ويُحيطها حصنٌ حجريّ ظنّ أهله أنّه مانعهم؛ فاستحكم بهم الغرور، وغرّهم المال والسلاح الذي بأيديهم. فقد كان في حصون خيبر عشرة آلاف مقاتل، كانوا يخرجون كلّ يوم صفوفًا يستعرضون قوّتهم، ويسخرون من قوّة المسلمين وهم يُردِّدون «محمّد يغزونا، هيهات! هيهات!» وهذا الاعتداد بالقوّة خدع يهود خيبر وخدع غيرهم من يهود المدينة، وكانوا يُردِّدون على مسامع المسلمين: «ما أمنع والله خيبر منكم، لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها، لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم. حصونٌ شامخات في ذُرى الجبال، إنّ بخيبر لألف دارع، وما كانت «أسد» و«غطفان» يمتنعون من العرب قاطبة إلّا بهم، فأنتم تُطيقون خيبر؟!». وقد غدت خيبر بمرور الأيّام ملجأً يأوي إليه اليهود الـمُبعدون عن المدينة، ينتظرون الفرصة للانتقام من الإسلام، واسترداد مواقعهم ومصالحهم التي جرّدهم النبيُّ ﷺ منها.

وقد عاش المسلمون بسببهم محنًا متواصلة، وكان الرسول ﷺ يصبر ويُصبِّرهم على كلّ أذى منهم. وما كان يمنع النبي من مجابهتهم إلا وجود عدو أكبر وأقوى وألدّ ألا وهو قريش، واختلفت تلك الغزوة عما قبلها من غزوات؛ إذ إنها أتت بعد وقعة بني قريظة وصلح الحديبية؛ حيث قام الرسول ﷺ بتحييد قريش وإخراجها من ساحة الصراع العسكري ضد الرسول ﷺ ليتفرغ لخيبر وينهي خطرها.

في أجواء التآمر الذي لعبته قبيلة خيبر على المسلمين في معركة الأحزاب؛ حيث كان لها اليد الطولى في جمع القبائل والسعي لاستئصال الإسلام كليًّا من الوجود، وبعد فرط عقد الأحزاب في معركة الخندق، وبعدما قام الرسول ﷺ بعقد صلح الحديبية وتحييد قريش، عزم ﷺ على غزوهم في حصونهم ومعاقلهم المنيعة في خيبر، فجمع جيشه وتكتّم على مسيره، وخرج من المدينة في ألف وستمائة مقاتل من المسلمين، وأعطى رايته لعليّ عليه السلام، وسلك طُرقًا تحفظ سرِّيَّة تَحرُّكِه، فلم يشعر اليهود إلّا وجيش المسلمين قد نزل بساحتهم ليلًا. وكان الرسول ﷺ قد وعده الله بالنصر وأن يردّه إلى المدينة فاتحًا غانمًا. وكان لسيدنا عليّ عليه السلام مآثر لا تنسى في هذه المعركة، واستبسل المسلمون بقيادته وهاجموا حصون خيبر وتغلّبوا على من فيها، فاستسلموا وطلبوا العفو من النبيّ ﷺ فأجابهم النبيّ ﷺ إلى ذلك بعد أن استولى على أموالهم، وتمّ الاتفاق بينهم وبين النبيّ ﷺ على أن تبقى الأرض في أيديهم يعملون فيها بنصف الناتج والنصف الآخر للمسلمين.

٥ ـ يهود فدك: لما سمع يهود فدك، القرية اليهوديّة المجاورة لخيبر بما حلَّ بخيبر، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يُعلنون رغبتهم في المصالحة على مناصفة أراضيهم، فوافق ﷺ على ذلك.

٦- أما وادي القرى التي كان أهلها من اليهود قد تآمروا على الإسلام والمسلمين، فقد توجّه إليها النبيّ ﷺ وفرض الحصار عليها، ودعا أهلها إلى الإسلام، وأخبرهم أنّهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، وحسابهم على الله، ولكنّهم أبَوا وأصرّوا على القتال، وجرت بين الطرفين مناوشات محدودة، والنبيّ ﷺ يعرض عليهم الإسلام وهم يأبون، ما دفعه إلى تشديد الحصار عليهم حيث تمكّن من فتح بلدهم عنوة، وبقي هناك أربعة أيّام قسّم خلالها الغنائم على أصحابه، وترك المزارع بيد اليهود مناصفة عليها.

٧- أما يهود تيماء، فلما بلغت أنباء الانتصارات الإسلاميّة، صالحوا الرسول ﷺ على الجزية وأقاموا في بلدهم.وبسقوط خيبر والمواقع المجاورة تمّ تصفية آخر تجمُّع يهوديّ لعب دوره في مواجهة الإسلام ووضع العوائق في طريقه، وحبك المؤامرات ضدّه، وقُضي قضاءً تامًّا على القوّة السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة ليهود الحجاز، وغدت كلمة الإسلام وحدها هي العُليا في الجزيرة العربيّة.

استمرار عداء اليهود للإسلام ولنبيِّه ﷺ ولأمته إلى يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧].

منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ بدين الإسلام واليهود يكيدون لهذا الدين ولنبيه حتى يومنا هذا، فبعد وفاة النبي سجل عليهم أنهم كانوا وراء كثير من الفتن التي تعرض

لها المسلمون؛ فلبس بعضهم لبوس الإسلام ليطعنوا الإسلام باسم المسلمين، ومن ذلك أنهم نشطوا في عهد عثمان بقيادة ابن سبأ، وظلوا يؤلبون المسلمين على عثمان بدعوى أنه ليس أحق بالخلافة.

ونحن لو استعرضنا التاريخ الإسلامي لوجدنا أن لليهود دوراً في كل فتنة أو حدث يضر بالمسلمين، حتى إن الحدث إن لم يكن من صنعهم ابتداءً، فإنك تراهم يوقدون نار الفتنة فيه ولو بعد حين. ولا يشك أحد بأن اليهود يعملون جهدهم في الدس والتفريق بين المسلمين ومحاولة إفساد عقيدتهم وأخلاقهم؛ فالمحققون يؤكدون في أبحاثهم بأن اليهود هم الذين بذروا بذور الفرق الضالة. ولما ظهرت القاديانية، والبهائية أيدوها ثم احتضنوها. وهم الذين ساهموا مع بريطانيا اللعينة في إسقاط الخلافة العثمانية على يد يهود الدونما الذين تظاهروا بالإسلام وبقوا على دينهم، وفرضوا بعدها الحكم بالعلمانية الكافرة المعادية للإسلام، وقد كانت أكبر كارثة حلَّتْ بالمسلمين. ثم تلاها اغتصاب دولة فلسطين من أهلها في عملية هي من أبشع عمليات العدوان العالمي على الإسلام والمسلمين في إقامة وطن لليهود وما رافقها من احتلال وتشريد وقتل وتعذيب وتضييق... وساعدت إنكلترا وأمريكا وروسيا وإيطاليا وسائر دول الكفر على تثبيت هذه الدولة المغتصبة وإعطائها الشرعية الدولية، وأمدَّتْها بالسلاح والمال، وبذلك تجلَّت الحقيقة القرآنية من أن اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ **[المائدة: ٥١]**. وهم ما زالوا على هذا التحالف الحاقد على الإسلام والمسلمين وقد رأينا مواقف حكامهم الحقيرة الوقحة المؤيدة للعدوان الذي شنته (إسرائيل) على المسلمين مؤخرًا في غزة من غير أي شعور إنساني ما جعل شعوبهم تهاجمهم وتهاجم يهود... نعم لقد كشفت عملية (طوفان الأقصى) أن (إسرائيل) لا تحتاج إلى كبير عناء للقضاء عليها، وأن أضعف نظام يحيط بها يمكنه أن يحقق ذلك؛ ولكن الحكام لا يريدون ذلك، لأنهم صنائع حكام الغرب الذين لا يأتون بحاكم إلى الحكم إلا بعد أن يأخذوا منه المواثيق لحماية هذا الكيان واستعداده لأن يسير في مخططاتهم ضد أمتهم، ولأن يحكم الأمة بالكفر، ولأن يعمل على منع وحدتها مهما كان الثمن؛ لذلك رأينا هؤلاء الحكام يشاركون الغرب في حربهم على الإسلام تحت شعار محاربة (الإرهاب) ويدخلون في أحلافهم ضد أمتهم، سواء في العراق أم في أفغانستان، أم في سوريا، وها نحن رأينا كيف كان موقفهم من يهود في عملية (طوفان الأقصى)... ولا يستثنى حاكم منهم، من تركيا إلى إيران إلى السعودية...

أما هؤلاء الحكام فإنهم يحتمون من نقمة شعوبهم بجيوشهم وبأجهزة أمنية، ويجعلون على رأسها قادة مصابون بنفس لعائن حكامهم من العمالة والخيانة والبعد عن الدين، والقسوة على شعوبهم؛ ولكن هذه الجيوش مليئة بالضباط الشرفاء الأتقياء الذين يتألمون من هذا الواقع كما

يتألم أهاليهم من الشعوب، وهم ملتزمون إسلاميًّا، ولا يرضيهم هذا الواقع، ويسخطون على حكامهم كما تسخط شعوبهم... وعلى المخلصين من هؤلاء واجب منع هؤلاء الحكام من التمادي في غيهم، هؤلاء عليهم واجب تغييرهم وإقامة حكم الله فيهم، والقيام بجهاد الكفار لا حماية الحكام ولا حماية مصالح الكفار في بلاد المسلمين، هؤلاء بيدهم القوة، وهؤلاء يأمرهم الشرع أن يكونوا أنصار الله كما كان سعد بن معاذ مع الرسول ﷺ. إن تغيير الحكام يحتاج إلى أهل قوة مخلصين الدين لله؛ ليأخذوا على أيدي الظالمين من الحكام ومن والاهم، وهذا لا تستطيعه الأمة كأمة؛ لأن الأمة لا تكون مسلحة، ولكن الأمة إذا قام أهل القوة فإنها ستكون معهم بكل قوة، وسيفرحون لتغييرهم حتى أكثر من فرحهم من قتال يهود؛ لأن هؤلاء الحكام هم الذين يمنعون يهود ويحمون وجودهم ويلاحقون كل من يقف عثرة في طريق وجودهم أو يشكل خطرًا عليهم... من هنا رأينا كيف أن الأمة كانت مع هذه الأحداث التي تجري في غزة تحمِّل الجيوش أكثر من أي وقت مضى مسؤولية تغيير الحكام... فهذا واجب شرعي سيحاسبهم الله عليه... نعم عليهم أن يكونوا أهل قوة للإسلام، وللحكم بالإسلام، أن ينتقلوا من مهمة حماية الحكام ومصالح الغرب الذي يقف وراءهم إلى حماية دولة الإسلام والقيام بفرض الجهاد، ومنه الجهاد ضد يهود، وعسى الله أن يجعل ما بشَّر به الرسول ﷺ بقوله: «**تقاتلكم يهود فتقتلونهم...**» يحدث بأيديهم، وعسى أن يكونوا جند دولة الخلافة الراشدة التي كذلك بشر بها الرسول ﷺ بقوله: «**ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة**»

إن تاريخ اليهود لم يختلف زمن الرسول ﷺ حين كان ينزل القرآن ويتحدث عنهم عن زمننا الذي نعيش فيه، خاصة وأن القرآن والسنة قد حدثانا عن هذا الصراع الذي نعيشه اليوم مع يهود وعن نهايته: تكلم أن اليهود سيعيشون مشتتين طيلة حياتهم، وإن نهايتهم ستكون في فلسطين حيث سيتجمعون، كما يحدث اليوم، فيتم استئصالهم. وإن ما أوردناه عن تاريخ اليهود مع المسلمين من قبل نراه يشبه إلى حد كبير ما يحدث اليوم، فاليهود الذين أشربوا حب الحياة في قلوبهم لا يمكن أن يمتلكوا قوة ذاتية تمنعهم وتحميهم كما ذكر القرآن، بل لا بد لهم من حبل من الناس. وكل هذا السلاح الذي أعطي لهم لم يحمهم، ولا يطمئنهم إلا أن تبقى دول الغرب الأوروبية الكافرة وعلى رأسها أمريكا بجانبهم. وهذا هو (الحبل من الناس) الذي ذكره الله في كتابه ويمدهم بالبقاء... وهؤلاء لا يقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة (مستوطنات) أو من وراء جدر كما يفعلون الآن... وإن ما حدث في (طوفان الأقصى) ليعطي أوضح صورة على صدق ما جاء به القرآن والسنة، وزيادة على ذلك فإنه يشير إلى أن زوال (إسرائيل) بات قاب قوسين أو أدنى، وهذا ليس رأينا فقط، بل هو رأي يهود أنفسهم بمصيرهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.■

حكام الغرب وحكام العرب حكمهم واحد بخلاف الشعوب

ما إن وقعت عملية (طوفان الأقصى) حتى هب زعماء دول الغرب وقاموا بزيارات محمومة لـ(إسرائيل) وكأن ما حدث مصاب أصابهم... حيث أخذ كل منهم يصرح بما يطلق يد يهود من غير حساب في قتل المسلمين من غير تفريق بين وليد وامرأة وشيخ كبير وتهديم البيوت وضرب المستشفيات وتخريب المدن وإزالة معالم الحياة فيها: **فبايدن** زار (إسرائيل) لإبداء التضامن الكامل معها، وخاطب (الإسرائيليين) قائلًا «أنتم لستم وحدكم»، إلى جانب رصد مساعدة أولية بقيمة ١٠ مليارات دولار، واستدعت واشنطن حاملتين للطائرات على متنهما آلاف الجنود، وزودت الاحتلال بكل الأسلحة التي تلزمه في المعركة، وأكّدت أنها ستضمن امتلاك إسرائيل ما تحتاجه «للدفاع عن نفسها». والأخطر من كل هذا وضعت ألفي جندي أمريكي لـ«إسناد» الحرب البرية التي يمكن أن تشنها القوات الإسرائيلية على غزة. **أما سوناك** (رئيس وزراء بريطانيا) فقد تبنى مواقف (إسرائيل) ورواياتها وخاطب (الإسرائيليين) بالقول: «هذا ليس حقكم بل واجبكم استعادة الأمن لـدولتكم». وقال إن من «حق إسرائيل الدفاع عن نفسها»، معربًا عن «ثقته بمواصلة التعاون بشكل وثيق ومواصلة الدعم لإسرائيل حتى تستعيد مخطوفيها». واختار ارتداء قميص أبيض وربطة عنق بيضاء، بلون العلم (الإسرائيلي). **وأما ماكرون** فقد دعا إلى توسيع نطاق التحالف الدولي الذي يحارب «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا» لينضم للجيش الإسرائيلي في حربه المتواصلة على قطاع غزة شدد على أن القتال ضد حماس «يجب أن يكون بلا رحمة" ووعد بعدم ترك إسرائيل وحدها. **وأما شولتس** (مستشار ألمانيا): كان أول رئيس حكومة يزور إسرائيل بعد عملية «طوفان الأقصى». لإبداء تضامنه مع تل أبيب، وكان المستشار الألماني كتب فور وصوله إلى (إسرائيل) تدوينة باللغة العبرية على منصة «إكس» قال فيها: «زيارتي لإسرائيل هي زيارة للأصدقاء. ألمانيا تقف بثبات إلى جانب إسرائيل». وتابع المستشار الألماني قائلًا «كل من يهاجم اليهود في ألمانيا كأنما يهاجمنا جميعًا»... هذا عدا عن زيارة وزراء الخارجية والدفاع لبعض هذه الدول تصريحاتهم التي لا تقل تأييدًا لـ(إسرائيل) وعداء للمسلمين

الوعي: إن عداء حكام الغرب للمسلمين ولقضاياهم يعود إلى الخوف الشديد من منافسة الإسلام لمبدئهم وحضارتهم، فهؤلاء، وإن كانت علاقتهم بحكام المسلمين جيدة؛ لأنهم صنائعهم؛ إلا أنهم يخافون من المسلمين بسبب أنهم لا يركعون إلا لله وحده، ولا يباعون ولا يشترون؛ لذلك كان همُّ هؤلاء الحكام (حكام الغرب وحكام المسلمين) الدائم أن يُبقُوا رقابهم تحت سيوفهم... فهؤلاء وهؤلاء (حكام الغرب وحكام المسلمين) موقفهم مما يحدث في غزة واحد، وهم ينتظرون أن تقوم (إسرائيل) بالقضاء على المقاومة حتى يستمروا في مخططات السلام والاستسلام لأمريكا في المنطقة... وهنا نسأل الله أن يفتح الله قلوب ثلة مؤمنة من أهل القوة من ضباط الجيوش في أي بلد من بلادهم ويتحركوا ضد حكامهم ويستلموا الحكم ويسلموه إلى من نذروا أنفسهم أن يقيموا حكم الله على الأرض...

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾

دروز (إسرائيل) في مقدمة صفوف الجيش في الحرب على غزة

يشكل الدروز البالغ عددهم حوالى ١٥٠ ألف نسمة ٢٪ من التعداد السكاني الإجمالي لـ(إسرائيل) ويلتزمون بالحفاظ على أمن حدود (إسرائيل)... ويتركز وجودهم عند المثلث الحدودي بين ثلاث دول هي فلسطين ولبنان وسوريا. وقال مسؤول سياسي درزي إن «كلّ درزي يرتبط بالأرض التي يعيش عليها، إنه رابط لا يمكن قطعه». وهناك تتمركز الكتيبة العسكرية ٢٩٩ التي يشكل الدروز ٧٠٪ من عناصرها وبموجب وضعهم الخاص كـ«إخوة السلاح»؛ إذ هم الوحيدون بين عرب (إسرائيل) الذين يؤدُّون الخدمة العسكرية الإلزامية، ويتولَّى عدد متزايد منهم مناصب مدنية وعسكرية وسياسية عالية (وزراء ونواب وضباط عسكريين وأمنيين). ويذكر أن هناك احتجاجات يقوم به أبناء الطائفة الدرزية ضد السلطات اليهودية فإنما هي من باب الاعتراض على السياسيات التمييزية ضدهم، أي إنهم يريدون أن يكونوا مواطنين كاملي المواطنة، مثلهم مثل اليهود. وهذا الكلام يتناول زعماء الطائفة الدينيين، ففي ظل حرب الإبادة التي تشنها (إسرائيل)، أصدر رئيس الطائفة الدرزية في فلسطين الشيخ موفق طريف بيانًا أكَّد فيه أنّ الطائفة الدرزية هي جزء لا يتجزّأ من دولة (إسرائيل)، وأكد فيه الدعم الكامل للجيش (الإسرائيلي) والحرب على غزة قائلًا: «نؤكد موقفنا الداعم لقوات الأمن في دحر الهجوم الإرهابي على التجمعات السكانية في جنوب البلاد. الإرهاب لا يفرّق أبدًا بين يهودي أو عربي». فالجو العام السائد في المجتمع الدرزي في (إسرائيل) هو الولاء للدولة، ويتجلى بانخراط الدروز في مختلف شؤون الحياة في (إسرائيل)، وتسود فكرة الوطنية بينهم، ويلتحق رجالهم بالخدمة الإلزامية في الجيش، وهم يعملون في الدفاع الوطني، أي في الجيش أو الشرطة أو الاستخبارات أو السجون، وهم قد وصلوا إلى رتب عسكرية عالية، وكان منهم قتلى في معارك غزة هذا وقد أشار مسؤول درزي إلى إن أكثر من «أربعين من أبناء الطائفة» الدرزية قتلوا في الأسابيع الأخيرة معظمهم خلال التصدي لهجوم حماس في السابع من تشرين الأول/أكتوبر، مشيرًا إلى أن القائد العسكري (الإسرائيلي) الأعلى رتبة الذي قتل في غزة هو درزي... وهم ويقومون بإرسال مساعدات إلى الجيش (الإسرائيلي) في حربه على غزة ويجمعون التبرعات له... وهم يحملون نفس مفاهيمه ويستعملون نفس ألفاظه من محاربة الإرهاب، ويدعون إلى حماية قوات الأمن ومواطني (إسرائيل). وأوضح مسؤول عسكري طالبًا عدم ذكر اسمه أن ما يظهره الدروز من «نموذجية» وبسالة في القتال جعلهم حاضرين بقوة في وحدات النخبة...

الوعي: الدروز من الطوائف الباطنية الخارجة عن الإسلام، تعود أصولها إلى الإسماعيلية. هذا ولا يُعتبر المذهب الدرزي مذهبًا إسلاميًّا بل هو ديانة مستقلة عن الإسلام، قائمة بذاتها. ولأنهم معروفون بقلة عددهم؛ نراهم يقفون (مع الحائط الواقف) كما يقال، وهم يبلون بلاء شديدًا في مناصرة دولة (إسرائيل)، ويشكو المسلمون في فلسطين من قسوتهم في التعامل معهم، وهم يفعلون ذلك من باب إثبات الولاء الشديد للدولة.